الانتفاضات الكردية في كردستان في النصف الاول من القرن التاسع عشر

أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف
قسم التاريخ- كلية التربية الاساسية - جامعة الموصل / العراق
م. م. امين غانم محمد
قسم التاريخ- كلية التربية الاساسية - جامعة الموصل / العراق

ملخص البحث:

يستعرض هذا البحث أهم الاوضاع السياسية وتطورات الاحداث خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر في جنوب كردستان ، حيث تميزت هذه الفترة بتبلور الوعي القومي الكردي من خلال قيامهم بعدد من الانتفاضات والثورات ضد العثمانيين والايرانيين في سبيل الدفاع عن قوميتهم وكيانهم ، واعطاء فكرة عامة عن النزاع القائم بين الكورد والعثمانيين من جهة ، والكورد والايرانيين من جهة أخرى في ظل المتغيرات السياسية التي شهدها الكورد خصوصاً في اطار النفوذ العثماني ، وأنماط السياسات التي اتبعها العثمانيون إزائهم ، ولا سيما بعد ان حاول السلاطين العثمانيين مع مطلع القرن التاسع عشر فرض السلطة المركزية على جميع انحاء الدولة ، ومن ثم العمل على اخضاع الإمارات الكوردية التي لم تكن تخضع لها للسيطرة المركزية .

ومن هنا فإن صفحات هذا البحث سوف تركز على اثر الاضطهاد والاستغلال من قبل العثمانيين للكرد ، وما نتج عنها من اثارة الروح القومية لدى الشعب الكوردي باشتراك جميع الطبقات من رؤساء العشائر ورجال الدين والأمراء والفلاحين للقيام بعدد من الانتفاضات والثورات ضد العثمانيين .

الكلمات الدالة: *انتفاضات ، الكورد ، العثمانيين ، القاجاريون ، القوى الاوروبية.*

المقدمة:

قامت العديد من الانتفاضات الكردية في كوردستان منذ مطلع القرن التاسع عشر ضد السيطرة العثمانية وسياستها التعسفية ضد الكورد، وهذهِ الانتفاضات حدثت نتيجة كرد فعل على التدخل العثماني في شؤون الامارات الكردية ، حيث نجحت العديد من الامارات الكردية في التغلب على محاولات كثيرة قامت بها – إلى جانب الدولة العثمانية – القوى الخارجية من أجل

تحجيم قوتها ، في وقت كانت فيه الإمارات الكوردية أما مستقلة تماماً ، وأما شبه مستقلة خاضعة إسمياً إلى حكام الدول المجاورة وسلاطينها.

وبحلول القرن التاسع عشر تغير الوضع السياسي الداخلي في كوردستان تغيراً جذرياً في ظل وجود التدخل العثماني الإيراني المستمر على أراضيهم ، هذا العامل الذي خلق وضعاً خاصاً لكُوردستان بالنسبة لعلاقتها مع السلطات المركزية في كل من الدولة العثمانية وإيران ، ومما ساعدهم على ذلك التدهور العسكري والسياسي الحاد الذي أصاب الدولة العثمانية بالدرجة الاساس خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، الذي أدى إلى ضعف السلطة المركزية وانتعاش النزعات الانفصالية في معظم ولاياتها ، واتخذت هذهِ النزعات وسط الكورد وشّكلت انتفاضات عديدة من قبل أمراءهم تمكنوا خلالها من انتزاع استقلال نسبي لهم ، ومع حلول منتصف القرن التاسع عشر حققت أكثر الإمارات الكوردية استقلالاً عملياً عن الدولة العثمانية .

ومن هنا جاء الحديث في هذا البحث ليتتبع إرهاصات وملامح شعور الكورد بالهوية القومية ، وتحول تلك الإرهاصات إلى ظهور المشاعر القومية ، وسعي الكورد إلى اثبات هويتهم بتحقيق استقلالهم عن طريق قيامهم بانتفاضات عديدة في ظل وجود المعوقات التي ساهمت بها الدول التي هيمنت على كُوردستان ، أو تقاسمها فيما بينها على ذلك وانعكاسها على كوردستان بعد نصف قرن من الصراع والحروب والحملات العسكرية العثمانية التي توجّت بالقضاء على هذهِ الإمارات وعودة الإدارة العثمانية إلى معظم مناطق كوردستان.

قسمت الدراسة إلى مبحثين رئيسيين تناول المبحث الأول الأوضاع السياسية في كوردستان للفترة (١٥١٤-١٨٠٦) ، أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى أهم الانتفاضات الكوردية التي حدثت في كوردستان للفترة (١٨٠٦-١٨٤٧) .

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في كردستان (١٥١٤-١٨٠٦):

لقد تأثرت بلاد كردستان (❖) كثيراً بموقعها الجغرافي التي انعكست آثارها على أغلب جوانبها الحياتية (توفيق، ٢٠٠٤، ١٧)، ومن هذهِ الآثار العامل الديني الذي أفرز نتيجة للسياسة التي اتبعها الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤) في كُوردستان، بحيث أصبحت المنطقة مهيأة للتغيير ، وكانت الدولة العثمانية آنذاك تراقب عن كثب تطورات الأوضاع في كوردستان التي كانت خاضعة تحت التسلط الصفوي ، ووجدت في الوقت نفسه بأن تحركات الصفويين ونشاطهم في كوردستان خطراً يهدد مصالحها وتوجهاتها التوسعية ، لذلك قررت وقف زحفها نحو أوربا والدخول في صراع مع الصفويين ومواجهة تهديداتهم (صالح، ٢٠٢١، ٨٥٩) .

وهذا ما يشير لنا أن السياسة العثمانية تجاه كوردستان تختلف عن سياستها تجاه معظم المناطق والولايات العثمانية الأخرى لأسباب تأتي في مقدمتها ؛ أن السيطرة العثمانية على

كُوردستان كانت نتيجة انتفاضات قامت بها الإمارات الكردية على الحكم الصفوي في كُوردستان وتمكنت من طردها منها ، وقد طلبت تلك الإمارات الدعم من الدولة العثمانية لتقديم العون لها مقابل انضمامهم للحكم العثماني (حسن، ٢٠٢١، ٢٠٣) . إلا أن نتائج الصراع العثماني – الصفوي- كما سنرى – حول كوردستان إلى مسرح نزاع بين هاتين الدولتين القويتين ، ولا سيما بعد أن استغل العثمانيون مشاعر الدين الفياضة لدى الشعب الكوردية الذي كان الإسلام يمثل حجر الزاوية في توجهاتهِ وانتماءاتهِ السياسية و تذمره من الحكم الصفوي ، من أجل استمالتهِ إلى جانبهم . وقد تحقق ذلك في عهد السلطان العثماني سليم الأول (١٤٧٠-١٥٢٠) الذي انتهج سياسة مغايرة للسياسة التي اتبعها الصفويين في تعاملهم مع الكورد ، بعد قناعتهِ التامة بضرورة إتباع سياسة تقوم على كسب الأمراء الكورد إلى جانب دولتهِ وتحريضهم ضد الهيمنة الصفوية على مناطقهم (داقوقي، ٢٠٠٢، ١٦؛ صالح، ٢٠٢١، ٨٥٩) .

وقد حُسِم الكورد هذا الصراع ، لصالح الدولة العثمانية في معركة جالديران عام ١٥١٤ عبر دعمهم للسلطان سليم الأول في مواجهة الشاه إسماعيل الصفوي ، وبالتالي، فإن الامتداد العثماني نحو الشرق ، أيضاً كان على أكتاف الأكراد ومساندتهم لهم (عقلان ، ٢٠١٧، ٣) ، وبجهود ومساعي العلامة والمؤرخ الكوردي إدريس البدليسي (*) . وعلى الرغم من اكتفاء العثمانيين من تحقيق الانتصار على الصفويين وعدم كسر شوكتهم نهائياً ، إلا أن هذا الانتصار – في الوقت نفسه- أجبر الصفويين على التخلي عن معظم المناطق الكوردية التي كانت تحت سيطرتهم . وعلى مدى ثلاثة قرون ، استمر النزاع – بشكل متقطع – بين الدولتين ، هذا النزاع أرخى بظلالهِ على أرض كوردستان فتحولت إلى مسرح له، وتحول الكُرد كشعب إلى وقود له أيضاً (مورو، ٢٠١٨، ١٢٩).

وفي ظل النجاح الذي حققه السلطان سليم ضد الصفويين في معركة جالديران ، إلا أن مصلحة السلطان سليم كانت تقتضي العمل على تأمين انضمام الأمراء الكورد الآخرين لسلطته ، فبدأ بالمرحلة الثانية في إخضاع كوردستان رسمياً ، وكسب الأمراء الكورد الذين وقفوا موقف الحياد في معركة جالديران إلى جانب الدولة العثمانية (آقجة ، ٢٠١٦، ص ١١٢) . وقد تحقق ذلك للسلطان سليم عندما طرح عليه أحد مستشاريه الكورد إدريس البدليسي ، وهي أن يعترف السلطان بجميع الامتيازات والحقوق السابقة للأمراء الكورد مقابل إلتزامهم بحماية حدودهم مع الصفويين والقتال إلى جانب العثمانيين في حالة نشوب أي نزاع مسلح معهم. وبعد موافقة السلطان سليم على هذا الرأي ، انطلق البدليسي إلى الأمراء الكورد لإقناعهم بأنه مثل هذا التحالف يصب في مصلحة الطرفين العثماني والكوردي (الركابي، ٢٠١٣، ٥١٨).

بعد أن قام البدليسي بالاتصال وبمراسلة الزعماء الكورد والاجتماع بهم واقناعهم بأن يخضعوا للدولة العثمانية ومناصرتها ، نجح البدليسي في إقناعهم بقبول السيادة العثمانية، وقد تم ذلك بفضل شخصيته الدينية ومكانتهِ السياسية ، فضلاً عن أن الأمراء الكورد كانوا ينتظرون ساعة الخلاص من الحكم الصفوي بعد هزيمة الصفويين في جالديران (زكي، ٢٠٠٥، ٢٤٩-٢٥٠) .

مع انتهاء العمليات والحركات العسكرية، وطرد الصفويين من المنطقة ، ودخول كردستان في نطاق السيادة العثمانية ، أرسل السلطان سليم الأول ، إدريس البدليسي كمفوض عثماني إلى المنطقة الكوردية، بعد أن منحهُ فرماناً شاهانياً ، يؤكد له فيه باتخاذ التدابير اللازمة لإقامة المؤسسات الإدارية (بدليات، ٢٠٠٣، ٢٠؛ صالح، ٢٠٢١، ٨٥٩-٨٦٠) ، وقد قام البدليسي بدوره في تقسيم ولاية ديار بكر إلى تسعة عشر سنجقاً لتسهيل الأمور الإدارية، منها أحد عشر سنجقاً تابعاً للسلطان العثماني بصورة مباشرة . أما السناجق العثمانية الباقية فكانت مستقلة تحت حكم الأمراء الكورد الذين تمتعوا بنوع من الاستقلال الذاتي ، في حين بقت خمس حكومات أخرى تابعة مباشرة للدولة العثمانية ، وكانت مستقلة في جميع امورها الداخلية منها: اكيل، بالو، بوتان، كنج (هروري ، ٢٠٠٠، ٢٥-٢٦).

وقد اسفرت المفاوضات غير المباشرة بين الأمراء الكرد والمفوض العثماني البدليسي عن إيجاد صيغة اتفاق علم ١٥١٥ يقتضي بترك إدارة كُردستان للأمراء الذين يتوارثون الإمارة كل في إمارتهِ (صباغ، ١٩٩٩، ١٣٢) . ويشير أحد الباحثين الكرد إلى أن بعض الباحثين الكرد المعاصرين أشاروا إلى حصول هذا الاتفاق ، إلا أنه لم يتم العثور على نص هذا الاتفاق لحد الآن ، وأن أول من أشار إليه هو المؤرخ (محمد أمين زكي) ، الذي أورد بنود هذا الاتفاق في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) من دون أن يشير إلى المصدر الذي أستقى منه معلوماته . ويرجح أن توصل إلى نقاط هذهِ الاتفاقية من خلال دراسته لطبيعة العلاقات الإدارية والسياسية المتبادلة بين الإمارات الكردية والسلطات العثمانية ، والبنود التي أوردها هي : الحفاظ على حرية واستقلال الإمارات الكردية ، الاعتراف العثماني بالحق الوراثي للأمراء الكرد في إمارتهم ، ومساهمة الأكراد في جميع الحروب التي توكل اليهم من قبل السلطان ، ومساعدة الدولة للأكراد ضد حدوث أي عدوان خارجي عليهم ، ومساهمة الأكراد بتقديم المعونات المالية للسلطة (حسن، ٢٠٢١، ٢٠٤).

نلاحظ مما تقدم ، أن النتائج التي ترتبت على حدوث معركة جالديران بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية التي وقعت على أرض كُردستان ، هي انتقال احتلال المنطقة الكوردية من الدولة الصفوية إلى الدولة العثمانية ، أي بقاء المنطقة محتلة من قبل دولة أخرى ، وعلى خلاف موقف الصفويين الذين كانوا يعينون باستمرار حكاماً من القزلباش الآريين على المناطق الكوردية ، وبالتالي ، فقد تحولت المنطقة إلى ساحة دائمة الصراع والحرب الدامية بين العثمانيين

والصفويين ، لم تكن ساحة كُوردستان نفسها مكاناً للمعارك فحسب ، بل كان أبناء كوردستان وقوداً لهذهِ الحرب وسداً مانعاً وحامياً للدولة العثمانية (حبيب، ٢٠٠٥، ٤٤).

وبمجيء السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) الذي قاد حملتهُ الأولى إلى الشرق عام ١٥٣٤، وتكلّل جهوده من دخوله مدينة بغداد وطرد الصفويين منها (كوثراني، ١٩٩٠، ٩). قدمت الإمارات الكوردية الدعم الكبير له ، ونظراً لاستراتيجية موقع هذهِ الإمارات الكوردية التي تقع على حدود أعتى أعداء الدولة العثمانية ، فقد أصدر السلطان سليمان أحد أهم فرمانا ته المتعلقة بالنظام الإداري العثماني في كردستان، نظم فيها طبيعة العلاقات بين السلطات العثمانية والإمارات الكردية ، لتبدأ الدولة العثمانية بعد ذلك باستحداث نظام إداري خاص بكُوردستان ، إذ قسمت الولايات على عدد من السناجق ، إلا أن مستويات هذهِ السناجق ودرجة ارتباطها بالدولة تختلف من سنجق إلى آخر (حسن، ٢٠٢١، ٢٠٤) . وعلى الرغم من الانتصار الذي حققه العثمانيون على الصفويين ، إلا أن هناك محاولات لاحقة قد جرت من قبل الشاه طهماسب الأول (١٥٢٤-١٥٧٦) للسيطرة على مناطق كُوردستان العثمانية ، لكنها باءت بالفشل بسبب قوة الرد العثماني المعتمد على مشاركة الكُرد إلى جانبهم (الجاف، ٢٠١٢، ٣٢).

ومن جهة أخرى ، أن علاقات الكُرد بالدولتين العثمانية والصفوية تسير شداً وجذباً وفق المصالح الكوردية، وحسب تصرفات وسياسة كل دولة تجاه الكورد خاصة في مسألة الضرائب ، فعندما تضيق إحدى الدولتين الخناق على الكورد بسبب الضرائب أو التجنيد الإجباري أو أعمال السخرة ، فأن الكورد يلجأون إلى انتفاضة ، وعندما يستشعرون الخطر يعبرون الحدود المفتوحة دائماً إلى الدولة الأخرى ، وهذا ما يفسر لنا أن الأكراد كانوا يحتفظون بعلاقات مفتوحة مع إحدى الدولتين (تاج الدين، ٢٠٠١، ٨٦) .

وقد استمرت الحملات العسكرية التي قام بها السلطان سليمان القانوني ، حيث قام بثلاث حملات عسكرية استولى فيها على مدينة تبريز عاصمة الصفويين ، والعديد من المدن الأخرى ، وفي عام ١٥٥٥ عقدت الدولتين العثمانية والصفوية اتفاقية بين السلطان سليمان والشاه طهماسب عرفت باتفاقية آماسيا ، وقد عدت هذه الاتفاقية بمثابة أول اتفاقية رسمية بين الدولتين، تم بموجبها تكريس تقسيم كُوردستان رسمياً وفق وثيقة رسمية، نصت على تعيين الحدود بين الدولتين ، وخاصة في مناطق شهرزور، وقارص، وبايزيد (وهي مناطق كردية صرفة) (الدهان وعلاوي، ٢٠١٩، ١٢٣؛ محمود ٢٠١٦، ٤٧) .

ويتبين من هذا، أن الدولتين العثمانية والصفوية ، تقضيان بالمكوث على ابناء كوردستان ، ولكن ما كان يبعث على الأسى والمرارة ، أن العشائر والقبائل الكوردية كلما هدأت الحرب نوعاً ما بين الدولتين مؤقتاً تحينت الفرص للاشتباك بعضها مع بعض في التناحر

والاقتتال فيما بينها . وكانت الدولة العثمانية لا تمنح أمراء الكورد حق التمتع بحقوقهم الوراثية في إدارة إماراتهم إلا شريطة مشاركتهم في الحروب ضد الدولة الصفوية ، بل لم تكن لتقر لهم بهذهِ الحقوق إلا بعد انتصارهم في هذهِ الحرب (الضيفي، ٢٠١٨، ١٠). فكلما وجدت الدولة العثمانية عشيرة أو قبيلة كُوردية تعادي الدولة الصفوية رحبت بها على الفور طيلة القرن السادس عشر وأهدت اليها مختلف الخلع والهدايا الثمينة . ففي عام ١٥٦٣ لم يمنح الوزير إسكندر زينل بك إمارة هكاري إلا بعد أن نفذ هجومه على أذربيجان وكُوردستان وذهبهم ، إذ اشتبك زينل بك في منطقة سلماس مع أخيه بايندور بك ، فأندحر بايندر بك في المعركة التي درات رماها بين الأخوين ، فقتل عدد كبير من الكورد وأسروا، فقدم زينل بك إلى الوزير ومعه غنائم كثيرة ليقدمها إليه وبهذهِ الشاكلة عين أميراً على هكاري (حسن، ٢٠١٦، ٥٩-٦٤؛ رؤوف، ٢٠٠٨، ١٦٢) .

ولربما يفسر لنا أمر حقيقة الاقتتال الدائم ما بين الكورد واستعداد الأطراف المختلفة للتعاون مع السلطات المركزية العثمانية ضد أبناء جلدتهم ، هو وجود الاكراد على حدود الدولتين ، مما دفعهم للتورط مباشرة بالمعارك الدائرة بين الدولتين ، وقد عمق ذلك وجود الانقسامات العميقة ما بين القبائل الكوردية . وبطبيعة الحال استطاعت بعض هذهِ الإمارات أن تعزز مركزها باستغلال ضعف الدولة المركزية كلما سنحت لها الفرصة بذلك (جواد، ٢٠٠٠، ١٢-١٣) .

وعلى الرغم من خضوع أجزاء من الإمارات الكوردية التي تحكم مناطق كوردستان المختلفة تحت الهيمنة العثمانية غير المباشرة ، وأجزاء أخرى منها للهيمنة الصفوية الغير مباشرة أيضاً ، فقد وصل عدد هذهِ الإمارات في عموم كوردستان خلال القرن السابع عشر إلى ستة عشر إمارة (فؤاد، ٢٠٠٠، ١٨) ، وتشير أحداث تلك الفترة إلى اشكال من المقاومة التي كانت تقوم بها العشائر الكوردية ضد تلك الهيمنة ، منها الانعطاف الأخير في العلاقات بين الايزيدية والدولة العثمانية ، ولا سيما في عهد الأمير حسين بك الداسني الذي كان أميراً على ثلاث إمارات في آن واحد وهي إمارة داسني، الموصل، اربل والسوران (جندي، ٢٠٠٨، ١٦١) ، حيث استدعي حسين بك إلى استنابول وجرد بما أنيط إليه من مناطق وإمارات ثم حكم عليه بالموت فأعدم هناك وذلك أواسط القرن السادس عشر وذلك بحجة سوء إدارة وعدم محافظته على ما اقطعه إليه السلطان من البلاد . وقد أدى إعدام حسين بك الداسني إلى هياج الايزيدية ، إذ ثاروا على الدولة العثمانية ، واظهروا قوة صارمة ، فاستخدم السلطان سليمان القانوني السلاح الديني ضدهم ، فأصدر مفتي الدولة الرسمي أبو السعود العمادي أول فتوى عثمانية بحقهم أباح فيها قتلهم علناً (عبود، ٢٠٠٥، ٧٤؛ أحمد، ١٩٧٥، ٢٠٤) .

و من الانتفا ضات الكورد ية الأ خرى ، هي المقاو مة البطول ية ا لتي ا بدتها ع شيرة البرادوستيين بقيادة أمير خان برادوست ضد الشاه عباس الصفوي (١٥٧١-١٦٢٩) في الفترة الواقعة ما بين (١٨٠٨-١٦١٠) ، في قلعة دمدم الشهيرة قرب اورمية ، حيث ضرب جيش الشاه حصاراً محكماً على الا كراد البراود ستيين دام عدة شهور أصيب خلا لها جيشه بضحايا كبيرة وخسائر فاد حة، ودافع الاكراد عن قلعتهم بقيادة أمير خان حتى ابيدو عن آخرهم ، لتتحول المأ ساة فيما بعد إلى ملحمة أشاد بها المستشرقون ، وتغنى بها الادباء (أ حمد، ١٩٨٥، ٢٣١؛ فؤاد، ٢٠٠٠، ١٨؛ أ حمد، ١٩٩٥، ص ٤١) ، كما دونت هذهِ الانتفاضة بكلمات اطلقها أمير خان بصوته ضد الشاه عباس ، جاء فيها (الساريسي ، ٢٠١٣، ١٨-١٩):

لن يخضع أبناء شعبنا

أنهم ينتظرون العدو في الميدان

أنهم يقاتلون كالأسود

ويقطعون العدو إرباً إرباً ، دوماً

لن نخاف جندك ولن نخاف خان تبريز

أن البطل لن يهرب في النزل

نحن لا نخاف خان جين وما جين

ولن يوليك شعبنا الادبار

لن نخاف الخان التيموري

ولن يترك شعبنا الجبال

لن اقبل تاجك

ولن أسيء إلى سمعة كردستان

بعد احتلال بغداد عام ١٦٢٣ من قبل الشاه عباس الصفوي ، سارع حاكم أردلان الكوردي إلى الوقوف بجا نب الشاه ، بينما ا حتفظ بقية الأ مراء الا كراد على ولائهم التقليدي للسلطان العثماني. وقد قاد السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) حملة عسكرية في أذار ١٦٣٨ تمكن من خلالها استعادة بغداد ، وقد تم انهاء الحرب بين الدولتين بعقد اتفاقية معاهدة زهاب عام ١٦٣٩ بين الشاه عباس والسلطان مراد الرابع في مدينة قصر شيرين الواقعة في منطقة كرمشان بشرق كوردستان (أبو عليه، ٢٠٠٨، ٢٧٥؛ راوي، ١٩٧٠، ٢٤٣؛ الجاف، ٢٠١٢، ٣٢؛ محمود، ٢٠١٦، ٤٧).

نلا حظ مما تقدم ، أن السيا سات أو الممارسات السابقة للدو لة العثمانية تجاه الكورد، كانت سياسات وإجراءات مبطنة ، إذ أنها كانت مدعمة بحجج واهية لا تساندها الحقيقة والواقع

في أغلب الأحيان. كما أن بعض تلك السياسات كانت تستند إلى بنود الاتفاق الكوردي العثماني نفسها ، كسياسة الاستغلال والاستفادة من الكُرد ، ومن الأرجح أنهم كانوا يلجأون إلى سياسات سافرة أو غير مبررة عندما كانوا يعجزون عن إيجاد سياسات أخرى أكثر منطقية، كفيلة بإيصالهم إلى غايتهم المنشودة في الحالة التي كانت بين ايديهم (هروتي، ٢٠٠٨، ١٣٣).

ويمكن ترجمة هذهِ السياسة من خلال الوقوف على حوادث تاريخية تفسر تلك التوجهات ، والذي كان من ركائزه الأساسية جمع أكبر قدر ممكن من القوة سواءاً كانت من الجانب العثماني أم الكورد أنفسهم ، والتوجه بها إلى المنطقة المقصودة للقضاء على الأمير الكوردي المناقم عليه . ففي عام ١٦٤٠ قام والي ارضروم العثماني في اطار تلك السياسة بالزحف على مصطفى بك أمير شوشيك ، بحجة شكوى الحكومة الصفوية منه ، فأستولى على قلعته بمساعدة الكورد أنفسهم ودمر امارته ، كما وعُدت حادثة الهجوم على امارة بدليسي عام ١٦٥٦ من قبل والي وان ملك أحمد باشا مثالاً بارزاً على سياسة القوة العثمانية المهيمنة أيضاً . فقد كان الوالي المذكور يمثل النموذج الأمثل بين المسؤولين العثمانيين الذين كانوا ينتهجون تلك السياسة العثمانية الهادفة إلى كسر شوكة الإمارات الكوردية ، إذ تمكن من تحقيق هدفهِ عندما زحف على بدليس في عهد أميرها (أبدال خان) ، فسقطت دفاعات بدليس واستسلمت للقوات المغيرة التي كان أكثرها من الكورد (نجار، ٢٠٠٧، ٢٧ ومابعدها ؛ هروتي، ٢٠٠٨، ١٣٣-١٣٤) . وهذا ما يدل على أن الهدف الأساسي لتلك العملية كان يتمثل في القضاء على هذهِ الإمارة التي بلغت درجة واضحة من القوة والازدهار بحيث صارت تشكل خطراً على ولائها للدولة العثمانية، ولم يستطيع العثمانيون القضاء عليها بغير هذهِ الوسيلة. ويرى باحثون آخرون أن تدخل السلطة العثمانية المركزية في الشؤون الكوردية بدأ يظهر بشكل واضح عقب هزيمتها أمام روسيا في ضواحي فيينا عام ١٦٨٣ (ستسيفا، ٢٠٢٠، ١١٥).

وبعد تعرض بلاد فارس للغزو الافغاني عام ١٧٢٢ وزوال الدولة الصفوية ، خفت حدة الصراعات والتوترات المذهبية نوعاً ما بين الدولة العثمانية وحكام بلاد فارس الجدد من الافغان ، إلا أن الحروب والمنازعات ظلت مستمرة بسبب اطماع الدولة العثمانية في التوسع على حساب بلاد فارس والرغبة في اقتطاع اجزاء كبيرة منها وإلحاقها بولاية بغداد (خوري، ١٩٩٧، ٢٧٠) . وفي ظل هذهِ الظروف الجديدة ، اقتضت أن يقف امراء الكورد موقفاً ايجابياً من المواجهة الحربية بين الدولتين ، وخصوصاً خلال استعدادهم للمعركة التي انتهت بهزيمة قوات احمد باشا (١٧٢٣-١٧٣٢) أثر انسحاب أمراء الكورد وقواتهم من الجيش العثماني، وخلال غزوات نادر شاه (١٦٩٨-١٧٤٧) على الاراضي العثمانية ، لم يقف أمراء بابان وأردلان ضده بالرغم من أن معظم أفراد جيشه كان من البلوش والكورد والافغان والتركمان، وفي الوقت نفسه كان لنادر شاه معرفة سابقة في التعامل

مع الكورد بسبب تجربته السابقة معهم وملازمة بعض الكورد الخراسانيين له لسنوات طويلة (لونكريك، ١٩٦٢، ١٣٤). كما وحدثت انتفاضات كوردية أخرى بعد منتصف القرن الثامن عشر منها انتفاضة عشائر جيهان بك عام ١٧٦٥ في ملاطيا ، وانتفاضة عشائر رشكوتا وخرزان بقيادة فرحو آغا وقاسم خرزي بين أمد وسيرت عام ١٧٨٩، وانتفاضة عشائر زركا وتيركان في الشمال من أحد عام ١٧٩٤ (الثورات الكوردية ، الانترنت) .

وبمجيء القاجاريين للحكم في بلاد فارس عام ١٧٩٣ بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الدولتين العثمانية والقاجارية، وقد تزامن هذا الصراع مع إتساع نطاق التغلغل الأوربي وصراع النفوذ في المنطقة ولا سيما بين بريطانيا وروسيا القيصرية في كل من الدولتين، ليشهد الوضع الكوردي حراكاً فوقوياً قاده أمراء الكورد للاستئثار بالسلطة المحلية وتحقيق المزيد من الاستقلال الذاتي في شؤون إماراتهم الإقطاعية المتوارثة. وكان الأمير الباباني عبد الرحمن باشا – كما سنرى – أول من قاد مثل هذهِ الانتفاضات بسبب رغبته وحرصه على أن يستقل في حكم إماراته في شهروزر ، والعمل على توسيع حدودها والخروج عن طاعة المماليك في بغداد (خصباك، ١٩٨٩، ٣٦) . وقد تزامن جهود أمراء الكورد لنيل الاستقلال في حكم إماراتهم المتوارثة مع برامج الاصلاحات الواسعة والخطط التي اعدتها الدولة العثمانية للتغلب على حالة الضعف التي انتابها منذ عقود طويلة لأسباب وعوامل ذاتية وموضوعية (لهارد، ٢٠٠٨، ٤٠).

المبحث الثاني: الانتفاضات الكوردية في كوردستان (١٨٠٦-١٨٣٤):

مع بداية القرن التاسع عشر، كانت العلاقة بين الإمارات الكوردية والدولة العثمانية قائمة على النهج السابق ، وقبل أن نتناول الاوضاع السياسية وأثرها في ذشوب الانتفاضات الكوردية في كُوردستان ، يجدر بنا القول، أن الاوضاع في الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر قد تركت أثارها المباشرة على كوردستان، وحتى محاولات الاصلاح التي قامت بها مطلع القرن التاسع عشر كانت معظم نتائجها وأثارها سلبية على كُوردستان، وفي مقدمتها العمل على فرض السلطة المركزية للدولة العثمانية على مختلف الولايات ، والعمل على انهاء الإمارات الكوردية القائمة (الدوسكي، ٢٠٠٢، ٧٧) .

هذا وقد شكلت القبائل الرعوية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبحسب تقديرات الباحثين والمؤرخين، ثلث سكان كوردستان، وكانت القبيلة تمتلك الأرض والمرعى بشكل جماعي ، وقد فرضت على القبائل الكوردية حسب المعاهدات التي مرت حالة من الاستقرار وعدم تجاوز حدود الدولتين العثمانية والقاجارية (أميري، ١٩٩٢، ١٧٣؛ توفيق، ٢٠٠٤، ١٩) ، ومن السياسات الخطرة التي انتهجتها كلتا الدولتين تجاه كوردستان والتي أضرت بالمجتمع الكوردي واقتصادهِ ، هي سياسة فرق – تسد ، وذلك لأن هذهِ السياسة تقطع أوصال المجتمع وتدمر كيان الأمة .

فالشعب الذي تطبق عليه هذهِ السياسة لن يكون في معظم الحالات في وضع يسمح له بإعادة تكوين ذاته، فكُوردستان ومجتمعها خير دليل على آثار هذهِ السياسة، ولا سيما أن المناطق والإمارات الكوردية خلال العهد العثماني – الفترة المعنية بدراسة البحث – شكلت أرضاً خصبة لتجربة تلك السياسة وتوابعها (هروتي، ٢٠٠٨، ٩٤).

ومن جهة اخرى كانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى حالة من الضعف والانحطاط مع بداية القرن التاسع عشر، إذ واجهت مشاكل خطيرة وعلى مختلف الصعد الإدارية والعسكرية والاقتصادية وفي علاقتها الخارجية، وبروز النزعة الاستقلالية في معظم ولاياتها (السمر، ٢٠١٢، ٣٣؛ إبراهيم، ٢٠١٨، ٥٠٧، الدوسكي، ٢٠٠٢، ٧٧) . وما بين أواخر القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر، ظهرت حركات قوية متعاقبة في كوردستان الكبرى استهدفت تشكيل دولة كوردية كبيرة متحررة تماماً من أية قيود سياسية أو عسكرية أو مالية كانت تفرضها الدولتين العثمانية والقاجارية على الإمارات الكوردية، وقد قاد هذهِ الحركات (الانتفاضات)، أمراء شباب، يأتي في مقدمتهم الأمير عبد الرحمن من إمارة بابان، والأمير محمد كور باشا من إمارة سوران، والأمير بدر خان من إمارة بوتان . وشكل ظهور هذهِ الانتفاضات نقطة انعطاف مهمة في تاريخ الشعب الكوردي وذلك لأن الإمارات الكوردية واجهت مستقبلين متفاوتين كلياً على الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة: الأول هو تشكيل دولة كوردية كبرى، والثاني: هو تدمير الكيانات المستقلة وشبه المستقلة وبالتالي إلحاقها كاملة بالدولتين العثمانية والقاجارية (اسكندر، ٢٠٠٨، ١١١) .

وقد خضعت مسألة نجاح تلك الانتفاضات وفشلها إلى جملة عوامل داخلية واقليمية ودولية . عبر العامل الداخلي عن نفسه بقدرة الكورد على توحيد صفوفهم وتحييد نفوذ القبيلة وترقية الولاء المحلي إلى ولاء اشمل يتحدى حدود الإمارة والمنطقة الواحدة، وعلى الصعيد الإقليمي، كان على النخب السياسية الكوردية الاستفادة إلى ابعد حد ممكن الوهن المتزايد الذي عانت منه السلطات المركزية في استانبول وطهران في مساعيها لتكوين كيان سياسي كوردي كبير. أما العامل الأخير والذي آثر في مسار الاحداث السياسية في كُوردستان، فكان توغل القوى الاوربية الكبرى السياسي والاقتصادي في الشرق الاوسط، وسياساتها تجاه مسألة مستقبل الدولتين العثمانية والقاجارية ومشاكلها الداخلية حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر (جويدة، ٢٠١٣، ٦٥-٦٦؛ إحسان، ٢٠٠٠، ٢٢-٢٣؛ اسكندر، ٢٠٠٨، ١١١-١١٢). ونظراً لكثرة الانتفاضات التي قام بها الاكراد في القرن التاسع عشر، إلا اننا سوف نحدد فترة هذهِ الانتفاضات حتى عام ١٨٤٧.

أولاً: انتفاضة عبد الرحمن باشا بابان عام ١٨٠٦.

بعد وفاة عثمان باشا عام ١٧٨٨، تم تعيين إبراهيم خلفاً له على إدارة مدينة شهرزور برزت شخصية عبد الرحمن بابان (❖)، ورغبته في تولي حكم الإمارة البابانية، وذلك بفعل ثقله الاجتماعي بين العشائر الكوردية وعلاقته مع الحكام القاجاريين التي يمكن استثمارها لتحقيق طموحه السياسي، إلا أن هذهِ الخصوصية التي يتمتع عبد الرحمن بها لم تكن خافية عن سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) والي بغداد، لكنه أراد أن يغض الطرف عن فكرة تعيينه، لإدراكه بأن مكانته في منطقة كُوردستان وعلاقاته الخارجية يشكلان مصدر قلق لباشوية بغداد (الكركوكلي، ١٩٦٣، ١٩٢). غير أن لجوء عبد الرحمن إلى مدينة سقز في إقليم كرمنشاه الإيراني قد آثار مخاوف سليمان الكبير من احتمالية اقناعه القاجاريين بالهجوم على الأراضي العراقية، ولهذا أصدر والي بغداد عام ١٧٨٩ أمراً ينص على منح عبد الرحمن بابان حكم الإمارة البابانية ومنطقتي كوي وحرير (الكوراني، ٢٠١٢، ٨٣).

وخلال المدة الأولى من حكم عبد الرحمن باشا التي استمرت حتى عام ١٧٩٧، تمكن خلالها من تثبيت دعائم الأسرة البابانية في كُوردستان متخذاً من مدينة شهرزور نقطة انطلاق لتوسيع دائرة نفوذه السياسي، تساعده في تحقيق ذلك قوة الشخصية وعلاقاته الحسنة مع غالبية زعماء العشائر الكوردية في المنطقة الشمالية. وبعد بقاء عبد الرحمن بابان لمدة أربعة أعوام مقيماً في بغداد وعلى مقربة من أنظار سليمان الكبير، طلب من الوالي عام ١٨٠١ السماح له بالمغادرة، مما اغضب ذلك الوالي سليمان، الذي قرر عزل شقيقه سليم بك عن حكم منطقتين كوي وحرير، وتعيين محمد بن محمود باشا السوراني بدلاً عنه وذهي الأخوين إلى الحلة للتخلص منهم (حسين، ٢٠٠٦، ١٨٧).

وفي العام ١٨٠٢، جاءت الأقدار لتبعث من جديد حلم عبد الرحمن باشا حول إمكانية استرجاع حكمه المغتصب في نظره من جديد، إذ توفي في العام نفسه سليمان الكبير، وعلى الرغم من تولي علي باشا صهر سليمان مقاليد الحكم، إلا أن الولاية شهدت صراعاً سياسياً للاستحواذ على السلطة، كانت أدواته كلاً من سليم بك الصهر الثاني لسليمان الكبير وأحمد أغا رئس الانكشارية، فقرروا التحالف في جبهة واحدة لإبعاد علي باشا وتسلم سليم بك السلطة بدلاً عنه (حيدري، ٢٠١٦، ١٧؛ الكركوكلي، ١٩٦٣، ٢١٨). وعلى الرغم من انضمام عبد الرحمن باشا وشقيقه إلى جبهة التحالف، إلا أن قوات الوالي علي باشا تمكنت من إلحاق الهزيمة بهم، فقتل أغا الأنكشارية. أما عبد الرحمن باشا وسليم بك صهر سليمان، فقد تم القبض عليهم، وقرر الوالي أعدامهما لولا توسط بعض الشخصيات العراقية ومطالبتها علي باشا بالإعفاء عنهما (دهش، ٢٠٠٧، ٩٠).

ومع مطلع عام ١٨٠٣ ورد إلى الباب العالي طلب من الحكومة القاجارية يدعو إلى تأديب عشائر البلباس بشدة لما كانت ترتكبها من اعتداءات على القوى القاجارية ، فأصدر الباب العالي أوامر إلى علي باشا بالتوجيه لتأديب هذهِ العشائر . ونظراً لتعدد المناطق التي كانت هذهِ العشائر ترعى بها مواشيها ولسعتها، فقد كلف علي باشا حاكم بابان إبراهيم باشا بمعالجة قضية أولئك الذين كانوا يسكنون كويسنجق وبتوين منهم ، وتوجه بنفسه نحو أربيل، فقتل وأتلف كثيراً فيما حولها وصادر ألوف الدواب والمواشي والكثير من الأموال والأمتعة المنزلية. وفي أربيل التقا به إبراهيم باشا بما كان معه ، وبعد تأديب عشائر البلباس ، فكر علي باشا في قتال اليزيدية في سنجار (بيك، ٢٠٠١، ١٧٤) .

بعد أن أصبح عبد الرحمن باشا بابان أميراً على بابان عام ١٨٠٣، قام بخطوات حثيثة لتعزيز سلطته وتوسيع رقعة إمارتهُ وهكذا عاد لمنصبه للمرة الثانية (الوائلي، ٢٠٠٨، ١٧٩). وكانت أولى الخدمات التي قدمها للوالي علي باشا ، اشتراكه مع قواته في الحملة العسكرية التي ارسلها علي باشا عام ١٨٠٤ لوضع حد لهجمات السعوديين على مدن العراق الجنوبية وفي مقدمتها البصرة ، وإلى جانب تصديه لمخاطر خارجية ، شارك عبد الرحمن أيضاً من الحملة العسكرية التي ارسلها والي بغداد عام ١٨٠٥ ضد عشائر العبيد في منطقة الخابور لقيامها بحركات عدائية ضد حكومة بغداد، وقد اشترك إلى جانب أمير بابان محمد باشا حاكم كوي وحرير، لكن الأخير قتل على يد عبد الرحمن باشا، دون أن يتخذ والي بغداد أي أجراء بحق عبد الرحمن باشا، بسبب وضعه الداخلي والخارجي الذي لا يسمح له بفتح جبهة عدائية جديدة وبالأخص مع أمير بابان، ثم عهد إليه إلى جانب حكم السليمانية منطقتين كوي وحرير (الصويركي ، ٢٠٠٨، ٨٣ ؛ دهش، ٢٠٠٧، ٩١).

ولغرض تقوية جبهة عبد الرحمن باشا العسكرية، طلب من ضامن المحمد شيخ العبيد وحمد الحسن شيخ الغرير الوقوف إلى جانبه في حالة تعرض أراضيه إلى هجوم من قبل قوات الوالي علي باشا ، كما أرسل أخاه سليمان بك مع قوة عسكرية، استولى فيها على مناطق درنة وباجلان وزهاب، وتعيين خالد بابان بدلاً من حاكمها عبد الفتاح باشا، ليضمن ولاء سكان تلك المناطق إلى جانبه (فائق، ١٩٦٢، ٤٣؛ الكركوكلي، ٢٠٠٨، ٢٢٩؛ الوائلي، ٢٠٠٨، ١٧٩) ، ولإشعار عبد الرحمن بابان بضعف قدراته القتالية طلب علي باشا من محمد الجليلي (١٧٨٩-١٨٠٦) والي الموصل وقاسم بابان أغا حاكم أربيل التوجه بقوتهما إلى كركوك ، لاتخاذها نقطة انطلاق للزحف نحو السليمانية . كما اغرى والي بغداد ، خالد بابان بأن الأخير إذا ما تمكن من القضاء على عبد الرحمن باشا فأن الوالي سيمنحه حكم الإمارة البابانية (بصري، ١٩٩١، ٢١). وبذلك نرى

أن استخدام علي باشا سياسة ضرب الزعامات الكوردية الواحدة بالأخرى هو من أجل إضعاف جبهة عبد الرحمن باشا العسكرية، وهذا ما تحقق لاحقاً.

وقد منيت قوات الوالي بهزيمة عسكرية أمام قوات خالد بابان في منطقة التون كوبري، فاضطر للهرب إلى أربيل، عندها خرج الوالي في عام ١٨٠٥ بقواته لقتال عبد الرحمن باشا، دون علم الأخير بها حتى اقترب من كركوك فاضطر أمير بابان إلى إتباع أسلوب دفاعي، متخذاً من مضيق بازيان (دربندبازيان) مكاناً لتجمع قواته، ولا سيما بعد تخلي حلفاءه من شيوخ العبيد والغرير عنه، واحاط جنود الوالي بالمضيق من كافة الجهات، وبدأوا بمهاجمة قوات عبدالرحمن التي وجدت نفسها عاجزة عن الصمود أمام القوات المهاجمة، عندها انسحب عبدالرحمن باشا إلى السليمانية، ومنها إلى إيران (جليلي، ١٩٨٧، ٦٩؛ سعدون، ١٩٩٩، ١٥٧، دهش، ٢٠٠٧، ٩٣). ثم عين الوالي خالد بن أحمد باشا حاكماً على الإمارة البابانية في العام نفسه وسليمان بن إبراهيم باشا حاكماً على كوي وحرير، بعدها عاد علي باشا إلى بغداد (الصويركي، ٢٠٠٨، ٢٨٣؛ بصري، ١٩٩١، ٢٦، بيك، ٢٠٠١، ٢٢٦). وبهذا تنتهي الفترة الثانية من حكم عبد الرحمن باشا التي تميزت بطموحه وتحوله إلى قوة سياسية وعسكرية غير خاضعة لباشوية بغداد، معتمداً بالدرجة الأساس على موقف إيران المساند له، ومستغلاً أوضاع الدولة العثمانية في تلك الفترة والتي تمنعها من مواجهة القوة العسكرية الإيرانية التي استغلت هي الأخرى تلك الأوضاع بالضغط على الدولة العثمانية لعودة عبد الرحمن من جديد إلى حكم الإمارة البابانية.

بعد إلتجاء عبد الرحمن بابان وانصاره إلى حليفهِ أمان الله خان أردلان من أجل المساعدة العسكرية، استمر هو وأنصاره في سنقر قرب كرماشان، وهي مدينة قريبة من حدود بابان الشرقية (إسكندر، ٢٠٠٨، ١٣٥؛ الكركوكلي، ١٩٦٣، ١٧٨)، وقد حاولت إيران التدخل في محاولة منها للضغط على والي بغداد لإعادته إلى منصبه، ولا سيما أن الفكرة قد وجدت قبولاً من قبل إيران على اعتبار أن عبد الرحمن بابان في نظرها هو أفضل شخصية يمكن الاعتماد عليها في عدم إثارة الاضطرابات على حدودها مع العراق، كما يتمتع بقوة تأثير في غالبية زعماء منطقة كُوردستان، وبهذا، فقد بعثت إيران برسالة إلى الوالي علي باشا تدعوه فيها إلى اصدار عفو بحق عبد الرحمن باشا وإعادته أميراً على بابان، إلا أن رد الوالي كان مخيباً لأمال الإيرانيين، فقد اعتذر برسالته الجوابية من تلبية طلب الحكومة الإيرانية ذاكراً فيها الأعمال التي قام عبد الرحمن باشا ضد حكومة بغداد (حجاج، ١٩٩١، ٤٧؛ الكركوكلي، ١٩٦٣، ١٦٩؛ سليمان، ، ٣٠؛ دهش، ٢٠٠٧، ٩٣). ويبدو لنا من قراءة الاحداث أن علي باشا قد فهم ما كان يدور في اذهان الإيرانيين، وطبيعة العلاقة القائمة بين عبد الرحمن بابان والحكومة الإيرانية، والفائدة التي يمكن أن تحصل عليها الأخيرة في حالة عودة عبد الرحمن إلى منصبه السابق.

وأمام فشل الجهود الدبلوماسية، قدرت إيران اللجوء إلى الحل العسكري لتحقيق غاياتها، ومما زاد من احتمالية نوايا إيران العسكرية ، الرسالة التي بعثها خالد باشا حاكم بابان إلى والي بغداد عام ١٨٠٦ ذاكراً فيها أن لديه معلومات دقيقة تؤكد إصرار إيران على اتباع مختلف الأساليب لإعادة عبد الرحمن باشا إلى منصبه في السليمانية ، حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة (حبيب، ١٩٨١، ٨٥) .

ولمراجعة أي هجوم إيراني محتمل على حدود العراق ، قرر والي بغداد علي باشا ، استنفار قواته العسكرية ، وتوجه عام ١٨٠٦ مع قوة عسكرية بلغ تعدادها حوالي ١٢ الف مقاتل إلى المنطقة الشمالية من دون أخذ موافقة الباب العالي في استانبول. أما رأي الحكومة العثمانية فكان عكس تصورات علي باشا ، فعودة عبد الرحمن باشا إلى حكم إمارة بابان سلمياً هو افضل لها من الدخول في حرب لا تعرف نتائجها . وعليه وجه الصدر الأعظم إلى والي بغداد بعدم تنفيذ مهمته ومطالبة قواته بالعودة إلى بغداد ، ونفذ والي بغداد قرار الحكومة العثمانية ودعا قواته التي وصلت المنطقة الشمالية إلى إيقاف تقدمها والمثول إلى الأوامر التي صدرت إليه، إلا أن قيام بعض أفراد العشائر العراقية المرافقة للحملة بالتعرض على بعض المدن الإيرانية الحدودية خلال انسحابها من المنطقة قد قلب ما خططت له الحكومة العثمانية (العزاوي، ١٩٥٤، ١٧٤؛ حبيب، ١٩٨١، ٨٥).

وأمام تعرض بعض أفراد العشائر لبعض المدن الحدودية الإيرانية ، أمر الشاه فتح علي (١٧٧٢-١٨٣٤) إبنه محمد علي مرزا بقيادة حملة عسكرية والتوجه بها إلى كرمنشاه لحماية منطقة الحدود مع العراق. كما أرسل قوة تعدادها ٦ الاف مقاتل لمساعدة أمان الله خان والي اردلان في التصدي لأي هجوم محتمل تقوم به القوات العثمانية على منطقته ، كما وصل عبد الرحمن بابان إلى منطقة مريوان التابعة لإمارة اردلان لمراقبة تطورات الأحداث . وبعد تكثيف التحشيدات العسكرية الإيرانية في المنطقة المقابلة للإمارة البابانية ، طلب خالد باشا أمير بابان المساعدة من والي بغداد الذي كان متمركزاً مع قواته في منطقة شيروانه ، فوجه الأخير أوامره إلى ابن أخته سليمان كهية التوجه بقواته لمساندة خالد باشا عند الضرورة (بيك، ٢٠٠١، ٢١٤؛ دهش، ٢٠٠٧، ٩٥؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ١٣٥؛ الوائلي، ٢٠٠٨، ١٩٦).

بعد عبور سليمان كهية الحدود ووصل بقواته التي أنهكها التعب إلى مريوان ، اشتبك في معركة غير متكافئة مع القوات الإيرانية كانت نتيجتها هزيمة قواته ووقوعه أسيراً بأيديهم ليرسل بعدها إلى طهران . وفي ظل هذهِ المتغيرات الأخيرة ، جاءت الفرصة لصالح عبد الرحمن باشا لاسترجاع منصبه من جديد ، فبعث برسالة إلى الوالي علي باشا موضحاً فيها أسباب قتله لمحمد باشا حاكم كوي وحرير السابق عام ١٨٠٥، طالباً في الوقت نفسه العودة إلى منصبه السابق ، وإدراكاً من الوالي بتدهور الأوضاع بسبب توغل الجيش الإيراني داخل الأراضي العراقية ، ولضمان

اطلاق سراح ابن أخته سليمان أمر بإعادة عبد الرحمن باشا إلى حكم الإمارة البابانية (جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ١٤). وبهذا تبدأ المرحلة الثالثة من حكم عبد الرحمن باشا للإمارة البابانية عام ١٨٠٦، وهي مرحلة مليئة بتدخلات دائمة من قبل قوات حاكم بغداد ونائب الشاه في شؤون إمارتهِ .

وبعد مقتل الوالي علي باشا عام ١٨٠٧ من قبل الطامعين في الحكم ، أسندت باشوية بغداد إلى ابن أخته سليمان كهية الذي عرف باسم سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠)، وكانت العادة المتبعة عند تسلم والي جديد حكم العراق ، قدوم عدد من الشخصيات وزعماء القبائل العراقية وحكام الولايات التابعة لبغداد لتقديم التهنئة وهذا ما حصل فعلاً ، باستثناء عبد الرحمن باشا الذي قام بأعمال عدائية من بينها محاولته للسيطرة على كوي وحرير، مما يدل على عدم اعترافه بالوضع السياسي الجديد الذي اعقب مقتل علي باشا (نوار، ١٩٦٧، ٤٨؛ الوائلي، ٢٠٠٨، ٣٠).

كانت حصيلة الاعمال والتعديات التي قام بها عبد الرحمن باشا ، أن قرر سليمان باشا الصغير أن يضع حداً لها ، فجهز حملة عسكرية عام ١٨٠٨ للقضاء على عبد الرحمن باشا، الذي أصبح في نظره خارجاً عن القانون ، وقد انضمت إلى تلك الحملة قوات كل من نعمان باشا الجليلي (١٨٠٦-١٨٠٨) والي الموصل التي قادها أحمد أفندي وسليمان باشا حاكم كوي وحرير وخالد باشا بابان (الوائلي، ٢٠٠٨، ١٩٤) . وعلى الرغم من إتباع عبد الرحمن باشا خطة كان من شأنها إفشال ذلك التحالف من خلال عمله على تحصين وتضييق طريق دربندبازيان بحيث لا يتسع لمرور أكثر من شخصين ، إلا أن القوة المهاجمة كانت اكثر ذكاءً ، إذ استعان الوالي بالبابانيين المرافقين للحملة لمعرفتهم بالمنطقة فأكتشف محمد بن خالد باشا ممراً في الدربند، فهاجمت قوات سليمان الدربند من عدة جهات ، مما اربك معسكر عبد الرحمن باشا الذي تشتت قواته ، فاضطر الأخير إلى الانسحاب باتجاه الأراضي الإيرانية للاحتماء بحكامها مجدداً (زكي، ١٩٥١، ١١٥) .

ولضمان ولاء الإمارة البابانية للسلطة المركزية في بغداد ، كان من المفروض على سليمان باشا الصغير إعادة تعيين خالد باشا لحكم الإمارة ثانية مكافأة للخدمات التي قدمها في المعركة الأخيرة ، إلا أن والي بغداد اصدر امراً بتعيين سليمان باشا بدلاً عنه ، فعدها خالد باشا إهانة له ، فقرر الأخير الانضمام مع اتباعه إلى جانب عبد الرحمن باشا ، وبذلك اتحدت قوتان لهما ثقل سياسي وعسكري في منطقة كُوردستان ، إلى جانب مساندة الإيرانيين لهم ضد الوالي سليمان باشا الصغير (دهش، ٢٠٠٧، ٩٨؛ بابان، ٢٠٠٨، ٩٣؛ الكركوكلي، ١٩٦٣، ٢٤٨؛ جليلي، ١٩٨٧، ٥٧).

وبهذا نجد أن عبد الرحمن باشا قد تحقق له ما كان يسعى إليه ، ولا سيما عندما أرسل السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) في عام ١٨١٠ محمد سعيد حالت أفندي مبعوثاً

خاصاً من قبله إلى والي بغداد للتحقيق في الشكاوي الموجهة ضده ، وهي لمعرفة سبب عدم أرسال سليمان باشا الأموال المترتبة بذمة باشوية بغداد سنوياً إلى خزينة الدولة ، وأمام تجاهل مهمة حالت أفندي قرر اقصاء سليمان باشا من منصبه ولمخاوفه من ردة فعل الوالي ضده قرر التوجه إلى الموصل ، وإلى جانب كسبه لآل الجليلي تمكن حالت أفندي من استقطاب كل من عبد الرحمن باشا بابان وعبدالله أغا وطاهر أغا إلى جانبه ، فضلاً عن انضمام بعض العشائر العربية للتحالف المعارض . وفي عام ١٨١٠ حدثت المعركة الفاصلة بين قوات الوالي وقوات حالت أفندي بالقرب من منطقة الاعظمية كان النصر حليفهِ (جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ١٤؛ دهش، ٢٠٠٧، ٩٨؛ الكركوكلي، ١٩٦٣، ٢٤٨).

على الرغم من تولي عبدالله باشا باشوية بغداد بدلاً من عبد الرحمن بابان، إلا أن الحاكم الفعلي كان عبد الرحمن نفسه ، كونه يعد نفسه صاحب الفضل في إيصال عبدالله إلى مقاليد السلطة ، وتنفيذاً لذلك اصدر عبد الرحمن أمراً بعزل عبد الفتاح باشا حاكم درنه وباجلان وتعيين خالد باشا بدلاً عنه ، إلا أن هذهِ التصرفات قربت بين حاكم كرمنشاه ووالي بغداد اللذين قررا القيام بحملة عسكرية مشتركة للتخلص منه (دهش، ٢٠٠٧، ١٠٠-١٠١؛ الوائلي، ٢٠٠٨، ٢١١) . ففي عام ١٨١٢ قاد عبدالله باشا حملة عسكرية إلى السليمانية بهدف التخلص منه ، كان النصر حليفه ، إذ تمكن من توجيه ضربات مباشرة لاتباع عبد الرحمن وقتل اعداد كبيرة منهم ، من بينهم خالد بك شقيق عبد الرحمن ، فأصبح موقف الأخير صعباً عندما اضطر إلى الانسحاب ، واختار كرمنشاه مكاناً للجوء إليه . وكعادته تدخل محمد علي مرزا للتوسط لدى والي بغداد لإعادة عبد الرحمن إلى منصبه ، إلا أن عبدالله باشا اعتذر عن ذلك ، فأتخذها الإيرانيون ذريعة للهجوم من جديد على الأراضي العراقية ، وكان عبدالله باشا على استعداد لمواجهة القوات الإيرانية لولا هروب سعيد بن سليمان باشا الكبير من بغداد ولجوءه إلى حمود الثامر شيخ المنتفك، مما اضطره إلى تلبية مطالب الإيرانيين وفي مقدمتها عودة عبد الرحمن باشا إلى منصبه السابق ، وبذلك عاد عبد الرحمن من جديد إلى حكم إمارته ، إلا أن سرعان ما داهمه المرض فتوفي عام ١٨١٣، وبذلك انتهت حياة شخصية كُردية أدت أدواراً مهمة حاول خلالها بفضل قدراته العسكرية الانفصال عن باشوية بغداد والارتباط بالباب العالي في استانبول مباشرة (عبدالله، ٢٠٢١، ١٣١-١٣٢؛ الكركوكلي، ١٩٦٣، ٢٥٧-٢٥٨؛ دهش، ٢٠٠٧، ١٠١-١٠٣) .

نلاحظ مما تقدم ، أن هذهِ الإمارة شهدت نزاعات وحروباً شتى بين أمراء بابان أنفسهم ، وبين ولاة بغداد من جهة ، وبين إيران من جهة أخرى ، وقد حاول طرفا النزاع العثماني والإيراني بكل الوسائل زرع بذور الشقاق والعداء بين الأمراء البابانيين . ويفهم ذلك أن سياسة ولاة بغداد كانت تهدف دائماً إلى اضعاف الإمارة البابانية وكسر شوكتها، بل القضاء عليها ، أما سياسة

إيران فكانت تهدف إلى التدخل في شؤون الإمارة لاستمرار نفوذها في السليمانية، وكان الأمراء البابانيون أنفسهم آلة لتحقيق هاتين الغايتين، دون تمكن هؤلاء الأمراء في الوقت نفسه من إظهار مقدرتهم ودعم إماراتهم وتشييد بنائها، ومع ذلك فقد لعبت الإمارة البابانية وعاصمتها السليمانية دوراً مشهوداً في الحياة السياسية والفكرية والثقافية الكوردية (حيدري، ٢٠١٦، ١٥-١٦).

كما حدثت عام ١٨١٥ وحسب ما اشارت إليه التقارير العسكرية الروسية، انتفاضة بلباس، بعد فشل ولي العهد الإيراني عباس ميرزا (١٧٩٨-١٨٣٣) في قمع أبناء هذهِ الانتفاضة، حيث ثار الكورد القاطنون في منطقة بايزيد وأنالذين أذضمالليهم الكورد الرحل في إيران (في اربوان ونخجوان وخوى)، وقد استمرت هذهِ الانتفاضة حوالي ثلاثة أعوام عندما تمكن حاكم ارضروم عام ١٨١٨ من قمع الانتفاضة. ويذكر بعض الباحثين أن هذه الانتفاضة كانت انتفاضة جماهيرية صحيحة، ولا سيما بعد ما عانى منه الكورد تحت حكم العثمانيين القاسي وبشتى ألوان الظلم من حكامها الطغاة (نيكيتين، ٢٠٠٧، ٣٢٠؛ تاج الدين، ٢٠٠١، ٨٨-٨٩).

وفي عام ١٨٢٠ قام الكورد في منطقة الظاظا بانتفاضة أخرى امتدت في عدة مناطق مثل سيواس واستمرت لشهور قليلة ثم فشلت لنفاذ المؤن والعتاد والذخائر فاعتصم الثوار بالجبال إلى أن تمكن العثمانيين من حصارهم وإبادتهم عن أخرهم (شيركوه، ١٩٣٠، ٤٠).

وإلى جانب هذه الانتفاضات أيضاً، تذكر الوثائق العثمانية، قيام العشائر الكُوردية بانتفاضات ضد السلطات العثمانية، منها انتفاضة العشائر البرازية في المدة ما بين ١٨٣١ و١٨٤٧، حيث أقيم شبه اتفاق بين أهالي بيراجيك – المدينة، وعشائر الريف في سهل سروج وكوباني الحالية من الكورد البرازية وغيرهم ضد العثمانيين لأسباب تتعلق بالتجنيد والضرائب، وقد بدأ القتال فعلاً، ومحاصرة القوات العثمانية الموجودة في المدينة واضطرارها للاحتماء بقلعة بيراجيك، ومن ثم مجيء النجدة العثمانية وقمع العصيان (أحمد، ٢٠١٧، ٨٠).

وقد تطورت حوادث هذهِ الانتفاضة في العام نفسه ١٨٣١، حيث بدأت العشائر الكوردية المتحالفة بالهجوم على مقرات السلطات العثمانية، بعد انضمام كرد مدينة بيراجيك إليها، مما زاد قوة هذهِ الانتفاضة، وقد تمكنت من السيطرة على الأوضاع في بيراجيك، واستطاعت تجنيد السلطات العثمانية ومن ثم لجوءها إلى القلعة بانتظار قدوم النجدة. وقد استمرت هذهِ الاحداث إلى عام ١٨٤٥، عندما تحرك قوة كبيرة من الجيش العثماني لتأديب عشيرة البرازية الموجودة في اورفا وبحلول عام ١٨٤٧، انتهت هذهِ الانتفاضة، بعد أن وصل جيش عربستان العثماني وقضاءه على البرازية في معركة بيراجيك (أحمد، ٢٠١٧، ٨٠).

ثانياً: انتفاضة الأمير السوراني محمد باشا:

بعد ما دخلت إمارة بابان طور الضعف والاضمحلال في أواخر العقد الثاني من التاسع عشر بسبب فشلها في وضع حد للتدخلات الخارجية في شؤونها، بدأت أمارة سوران وبوتان في النمو سريعاً سياسياً واقليمياً إلى الحد الذي هيمنتا فيه على الوضع السياسي في كُوردستان زهاء أربعة عقود ،والتي شهدت تحدي قام به الأمراء الكورد لسلطة الدولتين العثمانية والقاجارية (رؤوف، ٢٠٠٨، ٣٠١؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ١٤٧-١٤٨) .

وقد لعب الدور الإقليمي والدولي ، وخاصة المنافسة التي انطلقت بين القوى الأوربية المختلفة في سبيل الحصول على نفوذ سياسي واقتصادي في الشرق الأوسط ، ولا سيما روسيا القيصرية وبريطانيا ، التي لعبتا دوراً فعالاً في السياسات الدولية المتعلقة بشؤون الشرق الأوسط وتوسيع تجارتهما مع جيرانهم الجنوبيين ، خاصة الدولة العثمانية وإيران. ففي سلسلة من الحملات العسكرية الكبيرة ، استطاعت روسيا إلحاق هزائم ذكراء بإيران في أعوام ١٨٠٤-١٨١٢ و١٨٢٦-١٨٢٨ . ومن جهة أخرى ، عززت الهزائم الثقيلة التي الحقتها روسيا بجارتها الجنوبية الأخرى ، الدولة العثمانية في أعوام ١٨٠٦-١٨١٢ و١٨٢٨-١٨٢٩ من سيطرتها على المناطق القوقازية ، ونتيجة لكل تلك الانتصارات الروسية وما صاحبها من تحولات إقليمية – سياسية تغيرت جغرافية كوردستان السياسية لأول مرة منذ أوائل القرن التاسع عشر ، حيث أصبحت حزاماً جغرافياً استراتيجياً يفصل الدولتين الواحدة عن الأخرى، أي العثمانية والقاجارية ، ولهذهِ الأسباب لم يكن من الصدفة أن تتركز تدريجياً انظار القوى الأوربية الكبرى، مثل روسيا وبريطانيا إلى أوضاع المناطق الكوردية (سنو، ١٩٩٨، ١١٦؛ محمود، ٢٠٠٧، ١٨٠، إسكندر، ٢٠٠٨، ١٦٩؛ عزيز ، ٢٠٠٨، ٢١٠) .

وكان من الطبيعي أن يقلق نجاح الروس في كسب دعم الكورد الموجودين في المناطق الحدودية الاستراتيجية السلطات العثمانية في استانبول ، ولهذا أصبح أمراً ضرورياً بالنسبة إلى العثمانيين أن يعملوا على فرض سيطرتهم المحكمة والمباشرة على المناطق الكوردية كلها عن طريق تدمير الإمارات المستقلة وشبه المستقلة فيها ، إلا أن اندلاع الانتفاضات في الولايات العربية شكل إحدى أهم التطورات الإقليمية التي اثرت بشكل مباشر في الوضع السياسي في كوردستان من خلال بروز قوة الإمارتين السورانية والبوتانية . وعلى الأخص بعد كشف الأمراء الكورد مدى الضعف التي وصلت إليه الدولة العثمانية وعجزها عن احتواء طموحات الولايات غير العربية ، منها حصول اليونان على استقلالها السياسي والانتصارات الساحقة للجيش المصري ضد العثمانيين ، لتشجيع الكُرد على استغلال هذهِ الفرص الفريدة من خلال شن حملات سياسية عسكرية تستهدف توحيد الإمارات وتأكيد استقلالها السياسي (إسكندر، ٢٠٠٨، ١٧٥-١٧٦) .

وفي الوقت الذي كان وزراء بغداد من المماليك يسخرون طاقتهم في تدمير قوة بابان السياسية والعسكرية ، بدأ الأمير محمد (❖) ، بسلسلة من الخطوات السرية المفاجئة استهدفت إقامة دولة مستقلة عن طريق توسيع إمارته واقليمياً على حساب المناطق الكوردية المجاورة ، وكذلك تعزيز استقلالها السياسي، وفي ظل سيادة الفوضى وغياب الأمن، التي كانت تؤثر سلباً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق الكوردية المستقلة وشبه المستقلة ، بدأ الأمير محمد في عام ١٨٢١ باتصاله بالرؤساء المحليين في أربيل وكويسنجق وغيرها بهدف كسبهم إلى حركته، وكانت منطقة حرير أولى المناطق البابانية التي استولى عليها ١٨٢٢، وبعد استيلائه على منطقة خوشناو ، استمر جيش سوران بالزحف جنوباً حتى دخل مدينة أربيل، ثم استمر الجيش في زحفه جنوباً حتى احتل مدينة التون كوبري ومدينة كركوك ومن ثم توزخورماتو (عقراوي، ٢٠٠٥، ٢٩-٣٠؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ١٧٨-١٧٩؛ السمر، ٢٠١٢، ٦٣).

وبالرغم من تمتع الأمير محمد بقوته وجيشه المنظم ، إلا أنه لم يعتمد كلياً على القوة العسكرية لتوحيد الأراضي الكوردستانية التي لم تكن منطوية بعد تحت حكمه ، لكسب ودهم وشرح ابعاد الخطط التي يرمي الأمير بإنجازها ، ونجح المبعوثون بمهمتهم بشكل يدعو إلى الاعجاب ، كما استطاع الأمير محمد أيضاً أن يجمع حوله أولئك الرؤساء والقادة الذين كانوا يتذمرون من السياسات العثمانية التي كان همها الوحيد هو جباية الضرائب ومد الجيش العثماني بالجند عند الحاجة (الداؤدي، ٢٠٠٣) .

وفي عام ١٨٢٦ أعلن الأمير محمد الرواندوزي انتفاضته على الدولة العثمانية في أوضاع أقل ما يقال عنها، أذها كانت ملائمة جداً له، أثرت سرباً لوهن والضعف إلى جسد الدولة العثمانية التي كانت علاقتها المتوترة مع جيرانها (الروس واليونان ومصر) تنذر بحروب قادمة لا محالة ، لهذا نجد أن العثمانيون تمهلوا قليلاً قبل إعلانهم شن حرب تأديبية ضد أمير سوران بهدف إعادته إلى حظيرة الباب العالي (سنو، ١٩٩٨، ١٥) .

وبدأ من عام ١٨٢٧، غير جيش سوران وجهة فتوحاته الإقليمية من جهة الجنوب إلى جهة الشرق ، فاستولى على مقاطعتي رانديه وكوسينجق العائدة إلى إمارة بابان ، كما منح اندلاع الحرب بين روسيا القيصرية وإيران القاجارية فرصة للأمير محمد كي يفرض سيطرته على مقاطعات أخرى كانت تابعة للدولة القاجارية ، مثل مقاطعة سيتو أو سلدوز وقلعتها ومقاطعة سردست ، وامتدت سيطرة الأمير محمد المباشرة حتى اطراف مدينة اشنوية إلى الجنوب الشرقي من بحيرة ارومية . وفي عام ١٨٣١ توغلت قوات سوران عميقاً في المقاطعات التابعة إلى إمارة بادينان مثل الشيخان والقوش، حتى اذها استولت على عاصمتها السياسية أي العمادية . وما بين عامي ١٨٣٢ و ١٨٣٣ استولى جيش سوران على عقرة وقلعتها وتبع اخضاع عقرة ، سقوط دهوك وزاخو بيد

جيش سوران أيضاً، وبهذا النحو فرض الأمير محمد سيطرته على كل مدن ومقاطعات بادينان (نبز، ٢٠٠٣، ١٣٦-١٣٧؛ رؤوف، ٢٠١٣).

إلا أن خطوات الأمير محمد لتقوية إمارته وتوسيعها كانت منذ البداية مبنية على البطش والقسوة وقهر مناوئيه بدون رحمة، فقد أساءت لنفسه كثيراً بارتكابه المجازر بحق الطائفة اليزيدية والنصارى من السريان، وحملاته العسكرية في منطقة بادينان وإلحاق إمارة بادينان قسراً بمركز حكمهِ في راوندوز (العباسي، ١٩٦٩، ١٠٤-١٠٥). ويذكر الباحث سعد إسكندر في كاتبه (قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه ...) في حديثهِ عن ذلك قائلاً: ((**أن واحدة من المسائل المثيرة للجدل هي معاملة الأمير محمد للأيزيديين المتمركزين في مقاطعتي شيخان وسنجار الكرديتين، وطبقاً إلى إدعاءات صديق الدملوجي، الذي لا يذكر المصادر التي اعتمد عليها في كتاباته، دفع التعصب الديني الأمير محمد إلى قتل أهالي الشيخان من الايزيديين، باستثناء ٥٪ منهم، الذين نجوا من المجزرة، وفي كتاب أمراء سوران يذكر حسين موكرياني، أن الأمير محمد هاجم مقاطعة سنجار حيث قتل العديد من سكانها الايزيديين، وهناك ادعاءات أخرى من قبل الباحثين حول قيام الأمير محمد بقتل المسيحيين بسبب تعصبه، في حين يذكر يوسف بابانا في كتابه (القوش عبر التاريخ)، أن جيش سوران نفذ مجزرة ضد سكان القوش من المسيحيين التي شملت حتى الرهبان، ...**)). إلا أن الأمر اللافت للنظر – وحسب ما ذكره الباحث سعد – هو عدم لجوء الباحثين المذكورين أنفاً إلى ما كتبه معاصرو تلك المرحلة، فلا يتطرق أي منهم إلى شهادة عدد من الرحالة والمبشرين الدينين والمسؤولين الأجانب الذين عاصروا عهد الأمير محمد (إسكندر، ٢٠٠٨، ١٨٠-١٨١).

بعد إتمام عملية الاستيلاء على إمارة بادينان، زحفت قوات سوران شمالاً نحو إمارة بوتان، حيث سقطت بأيديه عاصمتها جزيرة، التي انسحب منها اميرها بدر خان برفقة قواته إلى قلعة حسنكيف، وبعد احتلال جزيرة زحفت قوات سوران غرباً حتى وصل إلى مدينة ماردين الكردية. هكذا وخلال مدة امتدت نحو عشرين عاماً استطاع الأمير محمد عن طريق استخدام القوة بشكل أساسي من فرض سيطرته على مناطق كردية شاسعة، امتدت من ماردين ونهر دجلة في الغرب إلى اشتوية في الشرق ومن جزيرة في الشمال إلى توزخوماتو في الجنوب (نبز، ٢٠٠٣، ١٣٨؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ١٨٢). وبعد أن بسط الأمير محمد سلطته على ارض شاسعة وصلت حتى حدود الدولة القاجارية، وتوطيد دعائم سلطته في المناطق الكوردية الواقعة في الدولة العثمانية، عزم الأمير محمد على ضم المناطق الكوردية الواقعة في إيران أيضاً إلى أراضيه مستغلاً ما سينجم عن عقد معاهدة الصلح التركمانية بين روسيا وإيران، حيث سينصب اهتمام الشاه بصورة تامة على المصاعب الموجودة في شرق بلاده. وقد بدأت وحدات الأمير محمد العسكرية بقيادة مراد بك بالتوغل في لاهيجان، وفي

المناطق المأهولة بالسكان الكرد الموكريين من دون مقاومة شديدة . ولأجل تعزيز مؤخرة قواته في الأراضي التي حررها الأمير محمد، قام ببناء القلاع، وإعادة بناء التحصينات التي تهدمت جزيئاً، وقد منيت القوات الإيرانية الموجهة لمحاربة الكرد بالفشل بالقرب من قرية محموج (جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ١٩) .

إلا أن الخطر كان يحدق في هذهِ الفترة بقيام دولة كوردية فتية ، ولم يأتي هذا الخطر من جانب دولة إيران القاجارية فقط ، إذ قام السلطان العثماني محمود الثاني في اعقاب اتفاقية الصلح مع محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨) عام ١٨٣٣ بتزويد جيش كبير بالسلاح بقيادة محمد رشيد باشا (١٨٠٨-١٨٥٧) والي سيواس ، بغية التخلص وإلى الأبد من الانتفاضات الكوردية (شرف، ٢٠١٧، ١٤٦؛ جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ٢٢).

يبدو أن تحركات وتوسعات الأمير محمد ، وما حققه من أعمال عسكرية في كوردستان ، قد اقلق الدولة العثمانية وجعلتها تفكر في إيجاد حل لمشاكلها الداخلية وخاصة مع الأمير محمد، الذي تزامنت انتفاضته مع محاولات السلطان محمود الثاني لإصلاح الجيش وإعادة المركزية إلى الولايات العثمانية ، مع تحرك محمد علي باشا والي مصر الذي بات هو الآخر يهدد كيان الدولة العثمانية (مراد، ٢٠١٦، ٤٢؛ الجميل، ١٩٩٩، ١٥٥) . وقد عينت الدولة العثمانية في صيف ١٨٣٤ محمد رشيد باشا قائداً للقوات العثمانية المتوجهة إلى كوردستان، وأصدرت أوامرها أيضاً إلى والي بغداد علي رضا باشا (١٨٣١-١٨٤١)، ووالي الموصل محمد إينجة بيرقدار (١٨٣٣-١٨٤٤) بمساعدة محمد رشيد باشا، إلا أن الأحداث وسير المعارك لم تكن لصالح الأمير محمد ، فبعد محاصرته من قبل القوات العثمانية ، التي كانت بقيادة محمد رشيد باشا مع قوات والي بغداد والموصل ، اضطر إلى تسليم نفسه في آب ١٨٣٦، وعلى الرغم من استسلامه إلا أنه أخذ بنظر الاعتبار شهرة الأمير فعومل باحترام، وتم ارساله إلى استانبول، حيث استقبله السلطان محمود الثاني وسمح له بالعودة إلى كوردستان، لكنه قرر التخلص منه بطريقة دنيئة بأصدار أوامره إلى ولاة الطريق بقتله (الموصلي، ١٩٩٥، ٢٠٢؛ جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ١٩؛ نبز، ٢٠٠٣، ١٤٣-١٤٩).

لم تكتفي القوات العثمانية باحتلا لها لمدينة رواندوز، بل واصلت اخضاع أراضي الإمارة الباقية ، واستمرت أعمال التنكيل بالناس الأبرياء مدة ثلاثة أشهر، وحسب احصائيات تقريبية فقد قتل عشرة الاف من الكورد ، كما احرق ونهب عدد كبير من القرى، وبعد وفاة رشيد باشا ١٨٣٧، خلفه حافظ باشا الذي استأنف العمليات العسكرية ضد الكورد في صيف ١٨٣٧ وقام إلى جانب التصفية الجسدية للسكان بتهجير عدد كبير من الكورد إلى المناطق البعيدة والنائية. وفي عام ١٨٣٩ انتهى القتال بين الطرفين، والتي اتصفت بإخماد وحشي للانتفاضة الشعبية الكوردية، حيث أقيمت في عدد كبير من المناطق إدارة عثمانية اضطهدت السكان ونهبت البلاد، وقد كتب فالميراير

قائلاً: ((**بدلاً من الحكم البطريركي الذي وُلدّ قادته في البلاد وترعرعوا فيها، جاء الطغاة الوحوش من استانبول كي يعودوا بعد فترة قصيرة جداً بمال كثير لقاء المكافأة عن وظيفتهم**)) (عيسى، ٢٠٠٥، ٢١؛ جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ٢٠).

ثالثاً: انتفاضة الأمير بدرخان (١٨٢١-١٨٤٧):

نلاحظ مما سبق القول، أن سقوط إمارة سوران في آب ١٨٣٦ وإمارة بادينان عام ١٨٤٢، أدى إلى تدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في المناطق التي أعادها إليها العثمانيون سيطرتهم عليها، إذ عينت الدولة العثمانية في هذهِ المناطق موظفين غير كفوئين، وكانت سلطة هؤلاء تقتصر على المدن غالباً. أما القرى الكوردية، فتركت بدون سلطة فأصابها الخراب والعبث، كما تضايق الكورد أيضاً من الطلب المتزايد على التجنيد الاجباري الذي ترك أثاراً سيئة على الحياة الاقتصادية وتقلص عدد السكان (هروري، ٢٠٠٠، ٥٩-٦٠). وقد تركت هذهِ الاثار من توجه انظار الكرد – كما سنرى – إلى الأمير بدرخان (❖)، الذي كان يخطط حينذاك لإنشاء كيان كوردي ليتولى أمورهم وقيادتهم، ولا سيما أن الوضع السياسي في كُوردستان والمتمثل في التغييرات التي شهدتها سقوط إمارتي سوران وبادينان، لم تبقي في الساحة الكوردية شخصية كوردية أو قوة مهابة يتوجه إليها الكورد ويلتفون حولها سوى إمارة بوتان وأميرها بدرخان.

قاد الأمير بدرخان أخر الانتفاضات السياسية واقواها في كوردستان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، والتي استهدفت توحيد المناطق الكوردية في كيان سياسي مستقل، ولم يثني تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية المتدهورة آنذاك عزم بدرخان على تحويل بوتان إلى اقوى كيان سياسي مستقل في كوردستان في العقدين الرابع والخامس من القرن التاسع عشر عن طريق تشكيل اتحاد يشمل أكبر عدد من الإمارات الكوردية (إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٠٣). ولتفعيل ذلك تجاهل بدرخان الدعوات التي وجهت له من قبل السلطات العثمانية لإرسال قواته والاشتراك في الحرب الروسية العثمانية (١٨٢٨-١٨٢٩)، كما رفض تقديم أي نوع من الولاء للسلطان العثماني محمود الثاني (سيتان، ٢٠٠٨، ٧٧).

وقد تعرضت إمارة بوتان بين عامي ١٨٣٣-١٨٣٤ إلى هجمتين عسكريتين، الأولى كانت هجمة الأمير السوراني محمد الرواندوزي، حيث ارسل قوة عسكرية إلى بوتان وضمها إلى نفوذه وسيطر على مناطق نصيبين وماردين، فانسحب الأمير بدرخان اثر هذه الهجمة إلى خارج الجزيرة من اجل عدم مواجهة قواته الأمير محمد عسكرياً، إلا أن الأمير بدرخان توصل فيما بعد إلى حالة سلام مع الأمير محمد، فعاد أثر هذهِ الحالة إلى الجزيرة (مكدول، ٢٠٠٤، ٩٣؛ جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ١٣٨؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٣٠٧؛ نبز، ٢٠٠٣، ١٣٨). ويبدو وان حادثة الأمير محمد والأمير بدرخان قد دفع

الأخير الى التفكير في إيجاد جبهة كوردية مشتركة ضد سياسة الدولة العثمانية القائمة على انهاء حكم الامارات الكوردية .

اما الحادثة الثانية التي دفعت الأمير بدرخان بضرورة إيجاد تعاون بين الامارات الكوردية من اجل الوقوف بوجه السياسة العثمانية ، فكانت تعرض بوتان إلى هجوم الجيش العثماني بقيادة محمد رشيد باشا والي سيواس عام ١٨٣٤ وقيامه باحتلال الجزيرة وهو في طريقه إلى إمارة سوران لمقاتلة الأمير محمد في كوردستان ، مما أدى إلى تدمير الجزيرة وذهب ممتلكات أهاليها . أما الأمير بدرخان فقد قرر عدم مواجهة الجيش العثماني بسبب عجزه عن المقاومة ، فقرر الانسحاب إلى الجبل الجودي لكي يحافظ على قواته العسكرية المتبقية ويعيد تنظيم الإمارة وبناء ما تم تدميره (هروتي، ٢٠٠٨، ٢١١؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٠٦-٢٠٧).

إلا أن الاحداث قد تطورت بعد ذلك، ولا سيما عندما شاركت قوات الأمير بدرخان في معركة نزيب عام ١٨٣٩ إلى جانب القوات العثمانية في مقاومة جيش محمد علي باشا والي مصر، وتوحي هذه المشاركة إلى تحسين العلاقة بين الأمير بدرخان والدولة العثمانية بعد تعرض بوتان إلى هجوم محمد رشيد باشا عام ١٨٣٤، إلا أن خسارة الجيش العثماني في هذهِ المعركة، دفع الأمير بدرخان إلى النظر في علاقته مع العثمانيين، بعد أن تبين للأمير بدرخان ضعف الجيش العثماني واعتقاده بعد هذه الخسارة أن الفرصة مواتية للقوى والإمارات الكوردية من اجل التعاون والتكاتف بوجه العثمانيين (محمود، ٢٠١٨، ٥٧٤).

على ما يبدو أن الاحداث التي مرت على بوتان والمناطق المجاورة لها، قد عزز لدى الأمير بدرخان فكرة تحسين العلاقات السياسية مع الامارات الكوردية الأخرى ، واعتبر أن وحدة الموقف الكوردي هو شرط أساسي في مواجهة الوجود العثماني وسياستها في المنطقة، ومن هنا سعى الأمير بدرخان بإرسال الوفود والرسائل إلى امراء الاكراد في محاولة منه لجمع كل القوى الكوردية من الامراء ورؤساء القبائل وكبار رجال الدين واعيان المدن في مختلف ارجاء كوردستان (إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٠٧؛ محمود، ٢٠١٨، ٥٧٤).

استطاع الأمير بدرخان في نهاية الامر من تكوين حلف سياسي عسكري واسع انضم إليه زعماء الامارات الكوردية وهو: مصطفى بك، وخالد بك زعيم خيزان، وشريف بك من زعماء لواء موش، وحسين بك رئيس عشائر إقليم قارص واجار، وتشكلت لجنة للدعوة للحلف الجديد تطوف انحاء الامارات الكوردية تدعو لذلك وهم الشيخ محمود من أهالي الموصل، والشيخ طه النهري من هكاري والشيخ يوسف من أهالي زاخو، ولم تقتصر دعوة الأمير على اكراد الدولة العثمانية بل وصلت إلى اكراد بلاد فارس ، فلبى الأمير اردلان الدعوة ودخل الحلف المقدس . وقد بدأ المشاركون في الحلف بإعادة بناء القلاع المتهدمة وإقامة التحصينات وزيادة عدد القوات في أراضيهم (هاميسانز،

١٩٩٨، ٣٨؛ جليلي وآ خرون، ٢٠١٣، ٢١؛ محمود، ٢٠١٨، ٥٧٥-٥٧٦). ومنذ انتهاء الصراع العسكري بين امير سوران والدولة العثمانية ، بدأ الأمير بدرخان بحلول عام ١٨٤٠ باسترجاع المناطق التي فقدها ، لا سيما سيطرته على مقاطعتين ويراذشهر وسنجار وفرض سيطرته المباشرة وغير المباشرة على مناطق كوردية شاسعة امتدت من اطراف مدينة ديار بكر في الغرب إلى ما وراء الحدود القاجارية – العثمانية في الشرق (جالياند، ٢٠١٢، ٤٨؛ قاسملو، ٢٠٠٨، ٥٤؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٢١٠) .

امتازت الامارة في عهد الأمير بدر خان بتوفير العدالة الاجتماعية والدينية، حيث كان عطوفاً مع أبناء امارته وقدم بصورة دورية مساعدات مالية لكل الذين لجأوا إليه من المحتاجين، ومارس الأمير بدرخان سياسة دينية مثالية، واعتبر نفسه بمنزلة زعيم روحي لسكان امارته، وكان لاستقرار المنطقة امنياً دور في تنشيط الزراعة وتفعيل النشاطات التجارية (محمود، ٢٠١٨، ٥٧٢) ، كما عمل الأمير بدر خان على سك نقوداً كوردية، رسم على أحد الجانبين (بدرخان امير بوتان) والجانب الاخر رسم عليه (تاريخ ١٢٥٨هـ)، لم يكن هذا الاجراء المالي أو ذكر اسم بدرخان في خطبة الجمعة لمدة اثنتا عشر سنة بظاهرة جديدة، لكن تلك المرحلة كانت تشهد صراعاً مصيرياً بين الامارات الكوردية والدولة العثمانية صار لهما أهمية خاصة لتأكيدهما على استقلال المناطق الكوردية السياسي، وهو إجراء قام به الأمير بدرخان لتأكيد مكانة بوتان القيادية داخل التحالف المقدس، واتخذ من الجزيرة عاصمة لدولته، حيث رفع العلم الكوردي عليها وقطع الزعماء الكورد عهداً بتأييد الدولة الجديدة والدفاع عنها (عبد، ٢٠١٣، ٣؛ هروري، ٢٠١٦، ٧١؛ محمود، ٢٠١٨، ٥٧٢؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٢١٨-٢١٩).

ومع وضوح اهداف الأمير وطموحاته ، فقد ذهب العديد من المؤرخين إلى اعتبار انتفاضة الأمير بدرخان كانت بمثابة حركة قومية تسعى إلى حرية واستقلال ووحدة الكورد، بصرف النظر عن المذاهب والأديان المختلفة الموجودة في كوردستان ، وهذا ما ذهب إليه كينان عندما عدّ إنتفاضة بدرخان اول انتفاضة قومية بالمعنى الحديث. ويذهب ذبز إلى القول: ((**كان الأمير بدرخان، المعاصر لأمير رواندوز، كوردياً، ذا وعي قومي، فالبرغم من نظام حكمه الاقطاعي، كان يتحدث باسم الشعب الكوردي**))، وذكر ماميسانز ان الأمير بدرخان هو ((**أبو الحركة القومية الكوردية**)) ، ولا يستبعد تأثر الأمير بدرخان من جهة أخرى بتأثيرات الصحوة القومية التي بثتها الثورة الفرنسية التي اندلعت عام ١٧٨٩، إذا أن مبادرته أو نيته في ارسال الطلاب إلى اوربا لدراسة العلوم المختلفة دليل آخر على تأثره بالأفكار الاوربية الحديثة (هروري، ٢٠١٦، ٧٢-٧٣) .

ونتيجة لجهود الأمير بدرخان في توحيد صفوف الكورد عن طريق تشكيله للتحالف المقدس، أصبح الأمير البوتاني يلعب إلى حد كبير دوراً مشابهاً للدور الذي لعبته امارة سوران في ظل حكم الأمير محمد باشا ، لذلك وجدت الدولة العثمانية فيه خطراً لا بد من التصدي له،

واذهاء حكمه في الجزيرة، فأخذت الدولة العثمانية وبتشجيع من الدول الاوربية، وفي مقدمتها بريطانيا بالعمل لأنهاء حكم الأمير بدرخان حيث اثمرت جهودهم بوقوع صراعات قوية بين الأمير نور الله بك حاكم هكاري وبدرخان من جهة ، والاشوريين من جهة أخرى (الدوسكي، ٢٠٠٢، ١٤٤) .

ويلجأ العديد من الباحثين في اعتقادهم أن التدخلات الخارجية كانت احدى السمات والأسباب الرئيسية في نشوء الصراع الكوردي – النسطوري ، إذ شجعت القوى المسيحية الكبرى المارشمعون، و من خلال الارساليات التبشيرية البريطانية والأمريكية التي أرسلت إلى هكاري بتحديه الامراء الكورد ، وقد شجعت وجود هذهِ الارساليات في هكاري المارشمعون بطلب إقامة جمعية تعزيز المسيحية جورج بادجر وفليتشر إلى هكاري عام ١٨٤٣، وعمل المبشران على زيادة الثقة لدى المارشمعون كي يدعوا بريطانيا للتدخل من اجل حماية السناطرة، كمل لعب كريستيان رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل دوره في اثارة الصراع بين الكورد والنساطرة ، إذ دعا السناطرة إلى التمرد ضد قرارات الكورد ، وطلب من بريطانيا مراراً التدخل من اجل حمايتهم (محمود، ٢٠١٩، ٦٤٥؛ محمد، ٢٠٠٥، ٥٦؛ جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ٢٣) ، والمهم في الأمر أنهم تمكنوا من تنظيم إثارة النساطرة ضد الأمير بدرخان ، وكان تمرد أولئك النساطرة من أهم اسباب سقوط إمارة بوتان ، لانها اتخذت أبعاداً دينية وهولتها وسائل الاعلام الغربية (محمود ، ٢٠٠٠ ، ٢٣) .

وعلى ما يبدو أن هدف بريطانيا والبعثات التبشيرية من جهة ، والدولة العثمانية من جهة أخرى من إيجاد الخلاف بين الكُرد والنساطرة هو عدم قيام كيانات كوردية مستقلة من قبل الامراء الكورد، لأنها كانت تخشى على مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة، كما أن الدولة العثمانية هي الأخرى راغبة في انهاء حكم الامارات الكوردية المستقلة والتي كانت تشكل خطراً على نفوذها في المنطقة ، وترغب كذلك في إضعاف النساطرة الذي اصبحوا أداة سياسية بيد القوى المبشرين الاوربيين للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية (الأحمد، ٢٠٠٨، ١٨٧-١٨٨؛ محمود، ٢٠١٩، ٦٤٥) .

وفي ظل تلك الاحداث والتحريض والتدخل الخارجي، كان العثمانيون منتظرين بداية الحروب بين القبائل ، من دون اكتراث لما ستخلفه هذهِ الحروب من دمار وضحايا، فالعثمانيون كانوا يرحبون بالتخلص من الزعماء غير المتعاونين معهم، وفي الوقت ذاته يسعون وراء الحجج والذرائع لانزال العقاب بالأخرين، ويرجع البعض إلى أن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى المجزرة ، يعود إلى التفكك النسطوري نفسه، حيث هناك من يعتقد ان الخلافات بين النساطرة أنفسهم، زمن الاعداد للحملة، ساهمت بفعالية في حصول حملة بدرخان، فالخلافات النسطورية الداخلية ، واتساع رقعة نفوذ المعارضين للبطريرك شمعون سهلت، بطريقة أو بأخرى، في نجاح حملة بدرخان (جويده، ٢٠١٣، ١٨٥-١٨٦) ، وفي الوقت نفسه، من غير الممكن تجاهل الاعتقاد ان الدولة العثمانية،

كانت تسعى إلى احداث الفتن بين الكورد والنساطرة ، خصوصاً وان كلا الطرفين، لم يكون ومنذ زمن طويل، محط ثقة السلطات العثمانية ، فهذهِ الفتن ، بالإضافة إلى أنها ستضعف النساطرة وتقضي على الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به النساطرة ، فأنها ذريعة للتدخل في الشؤون الكوردية (جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ٢٣؛ جاليلند، ٢٠١٢، ٤٩).

بعد ان شهدت السنوات (١٨٤١-١٨٤٣)عدة هجمات متبادلة بين الكورد وانصار المارشمعون ، اثارت هذهِ التصرفات المحرضة الأمير بدرخان، إلا أنه حاول قبل اتخاذ اية إجراءات رادعة استشارة والي ارضروم الذي كان يشرف إدارياً على هكاري وبتوين وابلغ الوالي المارشمعون بعدم التدخل بالشؤون السياسية الدنيوية التي لا تدخل ضمن صلاحياته وترك الأمور الدنيوية للأمراء ، إلا أن مارشمعون رفض أوامر والي ارضروم واستمر في اتصالاته بمساعد القنصل العام البريطاني في الموصل، ومن ثم استمر النساطرة في التمرد على سلطات امير هكاري ، ففي عام ١٨٤٣، ارسل امير هكاري إلى مارشمعون لزيارته للبحث في المسائل الخلافية، إلا أن ابن اخ مارشمعون قال لرسول الأمير أنهم غير خاضعين لحكم الأمير، وأن ديارهم الآن هي ملك لبريطانيا وتحت سيادتها (عبد، ٢٠١٣، ٤؛ هروري، ٢٠٠٠، ١١٩-١٢٠).

أمام هذا التمرد الصريح من جانب المارشمعون واذصاره على سلطة هكاري، طلب امير هكاري من الأمير بدرخان مساعدته للقضاء على التمرد الاشوري ، فأرسل بدرخان احد رجاله ويدعى زينل بك مع قوة عسكرية إلى منطقة اشيتا وشيف ليزاني، فقامت قوات المارشمعون بمحاصرة القوة الكوردية في القلعة الموجودة في المدينة ودام الحصار عدة أيام (محمود، ٢٠١٩، ٦٤٥-٦٤٦؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٠) . وقد شكل الأمير بدرخان جيشاً كوردياً مؤلفاً من ١٢٦ الف رجل ومشاركة فيه قوات من كل الامارات الكوردية لتأديب المارشمعون، ولكن الجيش الكوردي كان تحت أوامر صارمة بأن لا يمس أي اشوري لا يقام، لذلك لم يتعرض الاشوريين الساكنين في منطقة زاويتا للأذى بعد رفضها الانضام إلى التمرد المارشمعون. واستطاعت قوات الأمير بدرخان من الدخول بسهولة إلى مقر المشمعون الذي هرب إلى الموصل واحتمى بمقر وكالة القنصلية البريطانية (علي، ٢٠٠٨، ١٦-٢٠؛ عبد ٢٠١٣، ٤-٥) . وقد تقدم الاشوريين بشكوى خاصة إلى رسام القنصل البريطاني في الموصل، الذي كان ينحدر من اصل اشوري وطالب رسام السلطان العثماني عن طريق سفيره في استانبول بمعاقبة بدرخان (جليلي وآخرون، ٢٠١٣، ٢٣؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٣٥).

أشار القناصل والأجانب والرحالة في مبالغتهم في ذكر عدد الضحايا ووقوع المجازر في صفوف النساطرة ، إلا أن المبالغة منهم في ذكر هذهِ الاعداد كانت لمجرد اثارة الرأي العام الأوربي ضد الأمير بدرخان، وقد تدخل فعلاً ممثلو القوى الاوربية في الموصل واستانبول وطلبوا من

السلطات العثمانية التدخل لوقف ما سموه بـ (المذابح) ضد النساطرة (عبد، ٢٠١٣، ٥؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٢؛ جويدة، ٢٠١٣، ١٨٩) .

امام ضغط الدول الاوربية، أرسلت الدولة العثمانية وفداً حكومياً برئاسة كامل باشا إلى الأمير بدرخان مطالباً إياه بوقف العمليات العسكرية في هكاري، كما طلب منه اطلاق سراح أسرى النساطرة ، وقد أوضح الأمير بدرخان موقفه، بأن حملته كانت تأديبية لرد اعتداءاتهم المتكررة على القوى الكوردية القريبة من مناطق النساطرة بعد أن بدأت القوات النسطورية اعتدائها على القرى الكوردية بإيعاز من المبشرين الاوربيين ، ومهما يكن، فأن الأمير وافق من جانبه على إيقاف القتال، فعاد المارشمعون إلى اشتيا (علي، ٢٠٠٣، ٣١؛ محمود، ٢٠١٩، ٦٤٦؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٢) .

وبعد مرور ثلاثة أعوام على المواجهة العسكرية الكوردية – النسطورية الأولى، تفجرت ازمة جديدة، حيث قامت بريطانيا ومن خلال جهود رسام وليارد في اثارة الفتن بين الكورد، والقسم الثاني من الجماعة النسطورية غير الموالية للمارشمعون والمدعومة من قبل الارسالية الامريكية، وهذا ما حدث في تموز عام ١٨٤٦ في منطقة تخوما عندما ارسل لهم الأمير بدرخان حملة عسكرية لتأديبهم، وعلى الرغم من طلب النساطرة المساعدة من كريدي محمد باشا والي الموصل (١٨٤٥-١٨٤٦) للتدخل من اجل حمايتهم، إلا أنه لم يفعل شيئاً واستطاعت القوات الكوردية أن تدخل القرى النسطورية، بعد أن فر المارشمعون ثانية إلى الموصل (علي، ٢٠١٠، ٤٣؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٣٦؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٢) .

وفي ضوء ما تقدم، يمكننا استنتاج أن المارشمعون هو الذي وقف موقف المعادي من الكورد ، عندما تعاون مع بيرقدار والي الموصل، الذي غزا جيشه امارة بهدينان، وهذا ما أدى إلى سقوط تلك الامارة ونفي السلالة الكوردية الحاكمة فيها. ومن جهة أخرى نرى أن هجوم قوات الأمير بدرخان العسكرية ضد القوات النسطورية كان مفاجئاً، حيث لم يخفي نيته عن رجال الارسالية الامريكية أو عن المارشمعون، وبمعنى آخر، كان النساطرة مستعدين عسكرياً لمواجهة الحملة العسكرية الكوردية، خاصة عندما رفض المارشمعون الاعتراف بوجود السلطة الكوردية في منطقة هكاري وتأكيده على استقلاله السياسي.

ويذهب الكثير من الباحثين الكورد من اعتقادهم بأن التدخلات الخارجية الإقليمية والدولية في كوردستان، كان السبب الرئيسي في نشوء الصراع النسطوري، ومن هؤلاء ما ذكره الباحث جليل جليلي بأن البريطانيين حثوا النساطرة على عدم التوصل إلى اية تسوية مع الامراء الكورد، وما يدعم صحة هذا الاستنتاج هو عدم تشجيع البريطانيين لمارشمعون في مسألة الدخول في المفاوضات مع الامراء الكورد من أجل حل الخلافات، وانما اجبرته على التوصل إلى تفاهم مع الدولة العثمانية كي توفر الحماية له. ومن جهة أخرى يرى الباحث عبد الرحمن قاسملو ، هو

حث العثمانيين قادة النساطرة على التمرد ضد الكورد ، بينما يعتقد كندال نزان بأن النشاطات المعادية للكورد التي قام بها رجال الارساليات المسيحية الامريكية والبريطانية تقف وراءها المعارضة المسيحية المحلية لانتفاضة الأمير بدرخان (إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٤٠).

ومهما يكن من أمر، فقد شجع المبشرون والاوساط السياسية الاوربية من الضغط على الدولة العثمانية، لإنهاء حكم الأمير بدرخان، فأجبرت الدول الاوربية السلطان محمود الثاني لا تخاذ قرار الزحف على امارة بوتان، إذا رفضت الأخيرة قبول الأوامر السلطانية، وقد أرسلت بريطانيا عن طريق السياسيين القائمين في استانبول رسائل تحذيرية إلى الدولة العثمانية بينت فيها أن علاقتها سوف تتأثر تأثراً كبيراً بالدول الاوربية نتيجة المذابح التي ارتكبت بحق النساطرة، ولذلك من صالح الحكومات الاوربية أن تقوم الدولة العثمانية بأجراءات ضد الأمير بدرخان دون حدوث مذابح أخرى في المستقبل (لازاريف، ٢٠٠١، ٤٨؛ تاج الدين، ٢٠٠١، ٩٠؛ محمود، ٢٠١٩، ٦٤٦-٦٤٧).

وامام هذا الضغط الأوربي، طلبت الدولة العثمانية من السفير البريطاني في استانبول بإبلاغ حكومته بأن الدولة العثمانية عازمة على القضاء على الأمير بدرخان، إلا أن طبيعة كوردستان والظروف المناخية ووجود حوالي ستون الف مسلح كوردي تحت امرة الأمير بدرخان كان يتطلب ذلك التهيء لهم وفق خطط عسكرية منظمة (عبد، ٢٠١٣، ٧). وفي أذار ١٨٤٧ جرى الاعداد لحملة عسكرية ضد الكورد، واخذ عثمان باشا القائد العام الجديد للقوات العثمانية في شرق الاناضول يعد العدة لهذا الأمر، وبحماس شديد، واعلن عن تجنيد عام للجنود، وفي أواسط أيار ١٨٤٧ كان جيش عثمان باشا جاهزاً لبدء هجومه (جليل وآخرون، ٢٠١٣، ٢٣).

وفي بداية حزيران ١٨٤٧، بدأت القوات العثمانية بالاستعداد لمواجهة الامير بدرخان ، فعملت اولاً على توجيه ضربة لحلفاء الأمير بدرخان، فوزع عثمان باشا قواته كالأتي: تولى الجناح الأيمن عمر باشا بينما تسلم الجناح الأيسر رئيس اركان جيش الاناضول صبري باشا، أما عثمان باشا فتولى قيادة قلب الجيش (لازاريف وآخرون، ٢٠٠٦، ١٢٧؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٥؛ تاج الدين، ٢٠٠١، ٩١؛ محمود ٢٠١٩، ٦٤٧)، واستطاعت القوات المدافعة عن الامارة أن تلحق الهزيمة في اول اشتباك وقع مع الجيش العثماني في جمر زيتون، أجبرت القوات العثمانية على التراجع. وبعد معارك طاحنة استمرت بين الطرفين وتآمر بعض القيادات في جيش الأمير بدرخان مثل يئزدين شيؤ، تمكن الجيش العثماني من دخول معقل الامارة ، اضطر الأمير بدرخان إلى ترك المدينة واللجوء إلى قلعة أروخ الحصينة، وبعد حصار دام شهر سلم الأمير بدرخان نفسه وذلك في ٢٠ تموز ١٨٤٧، ثم ارسل فيما بعد إلى استانبول التي وصل إليها في ٢٩ أيلول ١٨٤٧، وامر السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) بنقله إلى مدينة قندهية في جزيرة كريت (كاندیا) في البحر المتوسط وبقى فيها

قرابة ١٨ عاماً (هروري، ٢٠٠٤، ١٣-١٤؛ محمود، ٢٠١٩، ٦٤٧؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٥-١٢٨؛ جاليا ند، ٢٠١٢، ٤٩-٥٠).

بعد أسر الأمير بدرخان ، تابع عثمان باشا حملته العسكرية ضد الزعماء الكورد الآ خرين ، فدخل جيشه في ١٥ أب ١٨٤٧ مدينة سيرت، وذكل بسكانها المسالمين ، وقد ا ستمرت حروب عثمان با شا حتى عام ١٨٤٨ عندما تفشي وباء الكوليرا في صفوف قواته الذي تسبب في وفاة ثلا ثة ارباع قواته المتمركزة في مدينة بدليس ، وقد اعتبرت الدولة العثمانية النصر على الكُرد ها ماً جداً ، بحيث أصدرت بعد الانتهاء من حملة عثمان با شا، ميدالية خا صة حملت على أ حد وجهيها قلعة أروخ – بدرخان ، وعلى الوجه الآخر عبارة ميدالية كوردستان ، كما تمركزت الو حدات العثمانية في مع ظم المرا كز الرئيسية ، وذ لك لتفادي إمكانية قيام انتفا ضات كورد ية في المستقبل ، فضلاً عن قيامـ ها بأجراء تـ غييرات ها مة في التقـ سيم الإداري للمـ ناطق الكورد ية ، و من ثم د مج مـ ناطق الجزيرة وهكاري و بروا ري في منطقة نيابية وا حدة (جليلي وآ خرون، ٢٠١٣، ٢٤؛ هروري، ٢٠٠٠، ١٢٩؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ٢٦٣) .

ونتيجة للحملات العسكرية العثمانية المستمرة آنذاك على كوردستان والمقاومة الشديدة التي ابداها الكورد، فقد نشأت بذور الحركة التحررية الكورد ية الحديثة منذ أوائل القرن التا سع ع شر، إذ شهدت كورد ستان الانتفا ضات ا لتي كا نت معظمـ ها تـ هدف إلى رفع الظـ لم عن الـ كورد وتحقيق طموحاتهم ومقاومة السياسة المركزية التي كانت نتيجتها زوال الإمارات الكورد ية. وعلى الرغم من أن ظهور الانتفاضات الكوردية كا نت في بدايتها مختلطة بالروح الا ستقلالية والطموح الشخصي، إلا أن الأمراء الكورد لعبوا دوراً مهماً للتعبير عن القومية الكورد ية، وهذا ما اكده أ حد الباحثين عندما ذكر قائلاً: ((**أظهرت الحوادث والوقائع التي نشأت بكردستان في القرن التا سع عشر وجود العاطفة القومية الكوردية بأجلى مظاهرها**)) (زكي، ١٩٣٦، ٢٥٩؛ إسكندر، ٢٠٠٨، ١٤٨-١٤٩) ، و هذا ما مثـ له الأ مير بدرخان وا لذي عدّ أيـ ضاً في ذ ظر العد يد من الـ باحثين بأ نه **"الأب الروحي"** للحركة القومية الكرد ية وأنه تمكن من تحويل الشعور بالانتفا ضة إلى حركة قومية قوية (خيرة ، ٢٠٠٥، ٥٤) . وعندما قضت الدولة العثمانية على إمارة بوتان عام ١٨٤٧، ونفي الأ مير بدرخان وأسرته إلى جزيرة كريت ، كان الأ مير يجمع حو له أولاده وأحفاده ويقول لهم: ((**أخشى أن تضيعوا لغتكم ، أريد أن تتحدثوا مع اطفالكم وعيالكم بلغة اجدادكم ، ومن لا يعمل بذلك فأنه ليس من أولادي**)) (البوتاني، ٢٠٠٥، ٣٤) . ونظراً لتميز هذهِ الانتفا ضة في الأدبيات التاريخية و ما نتج عنها من مـ عالم قومية وا ضحة من حـ يث مطالبتها با ستقلال كُرد ستان في ظل و جود الدولة العثمانية ، فقد عبر عنها أيضاً جلال طالباني في كتا به (كرد ستان والحركة القومية الكردية) قائلاً: ((**لولا الانشقاق الداخلي والخيانة ولولا تدخل الانجلو – فرنسي ضد الا كراد**

بحجة الدفاع عن المسيحية ، ولو استطاع الأمير بدرخان تنظيم قوى الشعب وقواته المسلحة بشكل أفضل ، لكان النصر حليفه ولتحققت أمنية الشعب الكردي من الحكم الوطني)) (طالباني، ١٩٧٠، ٤٥).

خلاصة واستنتاج:

تركت التطورات السياسية والعسكرية ، سواء كانت في علاقات الدولة العثمانية الخارجية وخاصة مع إيران أو مع الإمارات الكوردية القائمة آنذاك ، آثاراً واضحة على الحياة العامة في كوردستان ، ولا سيما بعد أن بذلت كلتا الدولتين جهوداً كبيرة لإشغال الكورد بالصراع القائم بينهما من اجل إستغلال قواهم والاستفادة من قدراتهم القتالية في جولات الحروب الدموية، ولمنع الكورد من التحرر أو سد الطريق عليهم للخروج من سيطرتهم وإضعاف الرابطة القومية بينهم ، إذ كانت السلطات في كلتا الدولتين منهمكة دوماً في تأجيج نار العداوة والفتن بين الإمارات الكوردية أو ما بين القبائل المتنازعة بغية تعزيز وتقوية العصبية القبلية وتعين الولاءات المحلية بينهم.

وبدخول كوردستان مطلع القرن التاسع عشر، أخذت فكرة القومية الكوردية في النمو والتبلور بشكل واضح وأساسي ، وتميزت بطابعها الوطني، وبالشعور القومي الذي انتشر أولاً بين الأمراء والمحيطين بهم. ومع انتهاج الدولة العثمانية بتطبيقها السياسة المركزية في الحكم، ثارت سلسلة من الانتفاضات في الإمارات الكوردية في كوردستان ساعدت في إيقاظ الكورد من سباته الطويل ، فمن خلال اندلاع هذهِ الانتفاضات جعل من المرء الكوردي يتحسس هويته القومية، ويتبصر لواقعه ويشعر بوجود التفرقة بينه وبين الولاة العثمانيين الذين كانوا يعاملون الكورد باستعلاء وتكبر فارغين.

ومن جهة أخرى ، فقد لعبت القوى الاوربية الكبرى التي اقتضت مصالحها التوغل في دول المنطقة ومنها كوردستان دوراً سلبياً وعائقاً خطيراً للانتفاضات التحررية الكوردية التي في ظلها أيضاً تبلورت وانتعشت الفكرة القومية ، لا سيما من خلال الضغوط التي مارستها على الدولة العثمانية وعلى رأسها بريطانيا التي كان لها تأثير كبير في مسار الأحداث من أجل انهاء الوضع الاستقلالي التي تمتعت به غالبية الإمارات الكوردية في كوردستان، منها ما قامت به من خلال طرحها لقضية المجازر المزعومة ضد الاشوريين.

كما أن قرار الدولة العثمانية في شن حملات عسكرية واسعة ضد الإمارات الكورية، لم يكن هو الآخر مربوطاً بضغوط أوربا ، وإنما كان يرتكز أساساً في رغبتها في إلحاق كوردستان بالدولة العثمانية والقضاء على الخطر الجدي الذي شكله قيام الإمارات الكوردية، من خلال اتباعها سياسة ضرب الانتفاضة الكوردية بأبنائها، وأمام لجوء كل إمارة كوردية إلى الدفاع عن

نفسها بنفسها، وعدم الاتفاق بين الامارات لتوحيد جهودها في مقاومة الإمارات الكوردية المنتفضة في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وأخيراً، وعلى الرغم من إخفاق أكثر هذهِ الانتفاضات في تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى، ألا أنها حققت مهاماً خطيرة، منها بلورة القومية الكوردية وحركتها التحررية من قالبها القومي ونشر الوعي والشعور القومي في كوردستان، ثم إرشاد الشعب الكوردي إلى ضرورة تنظيم قواه وتوحيد صفوفه والاستعداد التام والتهيئة لكل انتفاضة قبل الشروع بها، وخرق النطاق الاقليمي المفروض على حريتها في البداية عن طريق شن كفاح وطني على نطاق كوردستان .

(❖) تقع ارض الأكراد ، وهو معنى كلمة كوردستان في الشرق الاوسط من آسيا الغربية ، في المنطقة المحصورة بين الاتحاد السوفيتي وايران وتركيا والعراق وسوريا ، وتلتقي في كردستان حدود هذه الدول الخمس في الوقت الحاضر ، وهي تشمل الاراضي لبتي تمتد من جبل أرارات في الشمال الشرقي الى جبال زاكروس ويشتكوه جنوباً ، ثم تمتد غرباً في خط منحني مروراً بمنطقة شمال الموصل في العراق، وتتعرج نحو الشمال الغربي مخترقة سوريا الى تركيا لتشمل اقصى الركن الجنوبي الشرقي من الاناضول ، وقد قدر الباحثون الاكراد هذهِ المساحة بحوالي ٤١٠الف كيلو متراً مربعاً . ينظر : ابراهيم ، ٢٠١٨ ، ٣٧٣ ؛ أحمد ، ٢٠١٤ ، ٣٧-٣٨) .

(❖) هو ادريس حسام الدين علي البدليسي المولود في مدينة بدليس عام ١٤٥٢ ، التحق بالسلطان يعقوب حاكم آق قونيلو في عام ١٥٠١ ، ومن ثم دخل في خدمة السلطان العثماني بايزيد الثاني ، انتقل الى الاستانة وعين هناك في البلاط العثماني ، وقد اشترك ادريس مع السلطان سليم الاول في معركة جالديران ضد الصفويين ، وكان له دوراً كبيراً في استقطاب الاكراد وحثهم على الانضمام الى الجيش العثماني ، كما ورافق الحملة العثمانية على مصر عام ١٥١٧ . وكان ادريس صاحب الطريقة الصوفية المعروفة بالنوربخشية ، وهي الطريقة الصوفية الوسطية ، توفي في الاستانة عام ١٥٢٠ . ينظر : (محمود ، ٢٠١٦، ٤٦).

(❖) هو عبدالرحمن ابن محمود باشا الاول ابن خالد باشا الاول ابن تيمور خان ابن فقيه احمد دار شمانة ، ولد بابان عام ١٧٥٠ في مدينة قلعة جولان التي كانت عاصمة امارة بابان قبل ان تنتقل العاصمة الى مدينة السليمانية ، تزوج الامير عبدالرحمن من ابنة عمه فاطمة خان وانجب منها كل من : محمود باشا وعثمان بك وسليمان باشا ، كما تزوج من ابنة وليد بك رئيس قبيلة جاف ، وانجب منها ايضا ثلاثة ابناء هم : حسن بك ويوسف بك وعزيز بك ، وفي العام ١٧٨٩ وبتأييد من والي بغداد العثماني سليمان باشا الكبير اصبح والي امارة بابان ،

واستمر في حكم الامارة لمدة ٢٤ عاماً ، ابعد خلالها ستة مرات عن حكم الامارة من قبل رجال اسرة بابان المنافسين له ، توفي عام ١٨١٣ . ينظر : (بابان ، ٢٠٠٨، ص ١٥٥) .

(❖) ولد محمد ابن بك بن اوغوز بك في مدينة راوندز عام ١٧٨٤ ، درس علوم الدين الاسلامي منذ صباه ، وبعد اتمامهِ للدراسة الشاملة عينه والده مشرفاً على بعض المناطق من امارته ، تولى شؤون الامارة بعد وفاة والده عام ١٨١٣ ، امتاز الامير محمد بالدهاء وسداد الرأي ، وكان الهدف الاستراتيجي له هو توحيد الاراضي الكوردية تحت قيادته ، وبناء كيان كوردي يستطيع الصمود والتصدي للمطامع العثمانية والايرانية القاجارية في كوردستان ، وسعى بإخلاص لتكوين امارة كوردية مستقل بالتعاون مع ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا حاكم مصر ، توفي عام ١٨٣٨ . ينظر : (خيالي، ٢٠١٨، ١٠٠).

(❖) هو ابن عبدالله خان باشا بن مصطفى خان المولود في مدينة امد (ديار بكر) عام ١٨٠٢ ، تسلم مقاليد الحكم في الامارة عام ١٨٢٢ ، واثناء توليه الامارة عمل على توسيع امارته لتشمل مناطق واسعة بين مهاباد وراوندوز ووان وسنجار وبوتان ، وقد وضع بدرخان برنامجاً لإعلان استقلال امارته ، الا ان تعرضه الى خيانة قريبة منه ومحاصرة القوات العثمانية له في قلعة اروخ حالت دون تحقيق برنامجه القومي ، ومن ثم نفيه من قبل السلطات العثمانية الى جزيرة كريت عام ١٨٤٧ ، توفي عام ١٨٦٩ . ينظر : هروري، ٢٠٠٠، ٤٨).

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

١- كامل جاسم دهش ، الأمارة البابانية في العهد العثماني (١٦٦٩ – ١٨٥١م) . دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.

٢- نزار ايوب حسن ، امارة هكاري في العهد العثماني ١٥١٤-١٨٤٩م ، دراسة تاريخية – وثائقية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة زاخو ، ٢٠١٦.

٣- ويفي خيرة ، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الاقليمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٥.

ثانياً : الكتب العربية والمعربة:

١-ابراهيم داقوقي ، عشائر كردستان ، دار كاوا للنشر والتوزيع ، (دهوك : ٢٠٠٢).

٢-ابراهيم محمود ، القبيلة الضائعة الأكراد في الأدبيات العربية الاسلامية ، رياض الريس للكتب والنشر ، (بيروت : ٢٠٠٧).

٣-احمد تاج الدين ، الاكراد تاريخ شعب – وقضية وطن ، الدار الثقافية للنشر، (مصر: ٢٠٠١).

٤-احمد محمد احمد ، أكراد لبنان وتنظيمهم الاجتماعي والسياسي ، مكتبة الفقيه ، (لبنان: ١٩٩٥).
٥-ارشاك سافراسيتان، الكرد وكردستان، ترجمة: احمد محمود خليل، ط٢ ، دار الزمان للطباعة والنشر، (بغداد : ٢٠٠٨).
٦-انكه لهارد ، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، نقله من العثمانية : علي رشاد، ترجمة: محمود علي عامر، دار الزمان للطباعة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٨).
٧-اود يل مورو، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات : رجال النظام الجديد العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤، ترجمة : كارمن جابر ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، (قطر : ٢٠١٨).
٨-ياد جلال بابان، اسرة بابان الكردية : شجرتها التاريخية وتسلسل اجيالها ، دار الزمان للنشر والتوزيع، (الرياض : ٢٠٠٨).
٩-باسيلي نيكيتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية ، نقله من الفرنسية وعلق عليه : نوري طالباني، ط٣ ، مكتب الفكر والتوعية / الاتحاد الوطني الكردستاني، (السليمانية : ٢٠٠٧).
١٠-بله ج شيركوه، القضية الكوردية ماضي الكرد وحاضرهم، مطبعة السعادة، (مصر: ١٩٣٠).
١١-بولس قرألي، علي باشا جنبلاط والي حلب ١٦٠٥-١٦١١ ، منشورات دار المكشوف ، (بيروت: ١٩٣٩).
١٢- جابر ابراهيم رواي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية ، المطبعة الفنية الحديثة ، (القاهرة : ١٩٧٠).
١٣-جاوان حسين فيض الله الجاف ، الكورد ودورهم في جمعية الاتحاد والترقي . دراسة تارخية ١٨٩٩ – ١٩١٤، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (سوريا : ٢٠١٢).
١٤-جلال طالباني ، كردستان والحركة القومية الكردية ، مطبعة النور ، (بغداد : ١٩٧٠).
١٥-جليل جليلي، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الاهالي للنشر والتوزيع ، (بيروت : ١٩٨٧).
١٦-جليل جليلي وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث ، ترجمة : عبدي حاجي ، ط٢ ، دار الفارابي، (بيروت : ٢٠١٣).
١٧-جمال نبز ، الأمير الكردي مير محمد الرواندوزي الملقب بـ " ميري كوره " ، ترجمة الى العربية : فخري شمس الدين ، ط٢ ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، (اربيل : ٢٠٠٣).
١٨-جواد فقي علي الجوم حيدري ، مولانا خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف ، منشورات مكتبة كتاب – ناشرون ، (بيروت : ٢٠١٦).

١٩- جيرارد جاليا ند ، شعب بدون و طن الـ كرد وكرد ستان ، تر جمة الى العربـ ية : عبدالـ سلام النقشبندي ، مطبعة آراس ، (اربيل : ٢٠١٢).
٢٠-حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق : من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي (١٩١٤-٢٠٠٤)، مكتبة مدبولي، (القاهرة : ٢٠٠٥).
٢١-حسين ناظم بيك ، تاريخ الأمارة البابانية ، ترجمة : شكور مصطفى ومحمد الملا عبدالكريم المدرس ، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر ، (اربيل : ٢٠٠١).
٢٢-حميد حمد سعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية (١٥٤٦-١٩١٨) ، دار وائل للنشر والتوزيع ، (عمان : ١٩٩٩).
٢٣- خالد عقلان ، الجذور التاريخية للقضية الكردية ، منشورات المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، (مصر : ٢٠١٧).
٢٤-خليل جندي ، الايزيدية والإمتحان الصعب ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، (دهوك : ٢٠٠٨).
٢٥-خليل علي مراد ، حراس الاتاتوركية موقف المؤسسة العسكرية من الاسلام والحراك الاسلامي في تركيا ١٩٥٠-١٩٧٧ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠١٦).
٢٦-ديفيد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، ترجمة : راج آل محمد ، دار الفارابي ، (بيروت : ٢٠٠٤).
٢٧-دينا رزق خوري ، الدولة ومجتمع الولاية في الامبراطورية العثمانية . الموصل ١٥٤٠ – ١٨٣٨ ، ترجمة : سلوى زكو ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، (قطر : ١٩٩٧).
٢٨-رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، (بيروت : ١٩٦٣).
٢٩-رشيد كريم خان عقراوي ، الطريق الى دولة كردية : دراسة تحليلية نقدية : أراء ، محاولات ، تحديات ، أفاق ، مطبعة زانا ، (دهوك : ٢٠٠٥).
٣٠-زهير كاظم عبود ، الأيزيدية : حقائق وخفايا وأساطير ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت : ٢٠٠٥).
٣١-سامي سعيد احمد ، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم ، مج (٢) ، منشورات جامعة بغداد ، (العراق : ١٩٧٥).
٣٢-ستيفن هيميسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٣ ، (بغداد : ١٩٦٢).

٣٣-سعد بشير اسكندر ، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر (نبذة تاريخية عن أهميته السياسية وإرثه الثقافي) ، ط٢ ، منشورات بنكه ى زين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي ، (السليمانية : ٢٠٠٨).

٣٤-سعد ناجي جواد ، مستقبل القضية الكردية في الشرق الاوسط ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، (الاردن : ٢٠٠٠).

٣٥-سعدالدين ابراهيم ، الملل والنحل والأعراق هموم الاقليات في الوطن العربي ، ج١، مج٢ ، دار ابن رشد ، (القاهرة : ٢٠١٨) .

٣٦-سعدي عثمان حسين ، كوردستان الجنوبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر : دراسة في علاقاتها الادارية والسياسية والاقتصادية مع إيالتي بغداد والموصل ، مكتبة سوران ، (دهوك : ٢٠٠٦).

٣٧-سعدي عثمان هروتي ، كوردستان والامبراطورية العثمانية . دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان ١٥١٤-١٨٥١م ، مطبعة خاني ، (دهوك : ٢٠٠٨).

٣٨-السعيد رزق حجاج ، الاكراد والأرمن في العهد الحميدي ، مطبعة الأمانة للنشر والتوزيع ، (القاهرة : ١٩٩١).

٣٩-سليمان فائق ، تاريخ بغداد ، مطبعة المعارف ، (بغداد : ١٩٦٢).

٤٠- سيار الجميل ، زعماء وأفندية : البا شوات العثمانيون والنهضويون العرب : البنية التاريخية للعراق الحديث : الموصل نموذجا ، دار الاهلية للنشر والتوزيع ، (عمان : ١٩٩٩).

٤١-شاكر خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت : ١٩٨٩).

٤٢- صادق عبد علي الركابي ، الانتحار الجماعي : أكبر عمليات الانتحار الجماعي في التاريخ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة : ٢٠١٣).

٤٣- صلاح هروري ، إمارة بوتان في عهد الامير بدر خان ١٨٢١-١٨٤٧ دراسة تاريخية سياسية ، مؤسسة موكريا للطباعة والنشر ، (دهوك : ٢٠٠٠).

٤٤-عباس اسماعيل الصباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية : الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، (الاردن : ١٩٩٩).

٤٥-عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٦ ، من سنة ١٧٤٩ الى ١٨٣١ ، مطبعة بغداد ، (العراق : ١٩٥٤).

٤٦-عبد ربه ابراهيم الوائلي ، تاريخ الامارة البابانية (١٧٨٤-١٨٥١) ، دار الزمان ، (القاهرة : ٢٠٠٨).

٤٧-عبدالحميد شرف ، ١٤ قرن من الصراع بين الشرق والغرب : رؤية جديدة ، دار سما للنشر والتوزيع ، (الكويت : ٢٠١٧) .
٤٨-عبدالرؤوف سنو ، النزعات الكيازية الاسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١ : بلاد الشام ، الحجاز ، كردستان ، البانيا ، دار بيسان للنشر والتوزيع ، (بيروت : ١٩٩٨).
٤٩-عبدالعزيز نوار سليمان ، داؤد باشا والي بغداد ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة : ١٩٦٧).
٥٠-عبدالفتاح البوتاني ، بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث ، ط٢ ، مطبعة هاوار ، (دهوك : ٢٠٠٥).
٥١-عبدالفتاح حسن ابو علية ، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير ، دار المريخ للنشر ، (مصر : ٢٠٠٨).
٥٢-عثمان علي ، الكرد في الوثائق البريطانية ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، (اربيل : ٢٠٠٨).
٥٣-ـــ ، الكورد في الوثائق العثمانية ، مطبعة خاني ، (دهوك : ٢٠١٠).
٥٤-ـــ ، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ، مطبعة الثقافة ، (اربيل : ٢٠٠٣).
٥٥- عدنان زيان فرحان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، (السليمانية : ٢٠٠٤).
٥٦-علي سيدو الكوراني ، من عمان الى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية ، ط٢ ، دار أراس للطباعة والنشر ، (اربيل : ٢٠١٢).
٥٧-عماد عبدالسلام رؤوف ، دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم ، المديرية العامة للصحافة والطباعة والنشر ، (بغداد : ٢٠٠٨) .
٥٨-عمار عباس محمود ، القضية الكردية : اشكالية بناء الدولة ، دار العربي للنشر والتوزيع ، (مصر : ٢٠١٦).
٥٩-عمار علي السمر ، شمال العراق ١٩٥٨-١٩٧٥ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (قطر : ٢٠١٢).
٦٠-عمر عبدالرحمن الساريسي ، الوعي الفولكلوري في الاردن وفلسطين ، مركز الكتاب العربي ، (الاردن : ٢٠١٣).
٦١-فاتح اقجه ، السلطان سليم الاول ، ترجمة : احمد كمال ، دار النيل للطباعة والنشر ، (مصر : ٢٠١٦).
٦٢-فاضل مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني : رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، دار المدار الاسلامي ، (بيروت : ٢٠٠٣).

٦٣-فيروز حسن حمه عزيز ، الاهمية الجيوستراجية لكردستان الجنوبية وتأثيرها على السياسة البريطانية (١٩١٤-١٩٢٤) ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، (السليمانية : ٢٠٠٨).

٦٤-كاظم حبيب ، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق ، ط٢ ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، (اربيل : ٢٠٠٥) .

٦٥- كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي ، كوردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، (اربيل : ٢٠٠٢).

٦٦-كمال فؤاد ، ملاحظات انتقادية حول كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، مطبعة الاتحاد الوطني ، (السليمانية : ٢٠٠٠).

٦٧-كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، منشورات الامانة العامة للثقافة والشباب ، (بغداد : ١٩٨٥).

٦٨-ماليسانز ، بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية ، ترجمة : شكور مصطفى ، منشورات وزارة الثقافة ، (اربيل : ١٩٩٨).

٦٩-محفوظ العباسي ، إمارة بهدينان العباسية ، مطبعة الجمهورية ، (الموصل : ١٩٦٩).

٧٠-محمد احسان ، كردستان ودوامة الحرب ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، (لندن : ٢٠٠٠).

٧١-محمد امين زكي ، تاريخ السليمانية وانحائها ، ترجمة : محمد جميل بندي الروزبياني ، شركة النشر والطباعة العراقية ، (بغداد : ١٩٥١).

٧٢-ـــ ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان : من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة : محمد علي عوني ، مج (١) ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ٢٠٠٥).

٧٣-محمود رزوق احمد ، الحركة الكردية في العراق دور البارزانيين في طريق الحكم الذاتي ١٩١٨-١٩٦٨ ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠١٤).

٧٤-مصطفى تحمد محمد نجار ، شرفخان البدليسي ونهجه التاريخي من خلال كابه شرفنامه ، مطبعة سبيريز ، (دهوك : ٢٠٠٧).

٧٥-منذر الموصلي ، عرب وأكراد : رؤية عربية – للقضية الكردية : الأكراد في وطنهم القومي وفي الجوار العراقي-التركي-الايراني-وفي سورية ولبنان ، دار الغصون ، (بيروت : ١٩٩٥).

٧٦-مهدي جواد حبيب ، الصراع العثماني – الفارسي وأثره في العراق حتى القرن التاسع عشر ، بحث ضمن كتاب : الحدود الشرقية للوطن العربي ، دار الحرية ، (بغداد : ١٩٨١) .

٧٧-ميثاق بيات الضيفي ، سياسات صنعت الشرقين الادنى والاوسط ، منشورات شركة E-kutub Ltd ، (لندن : ٢٠١٨).
٧٨-مير بصري ، اعلام الكرد ، رياض الريس للكتب والنشر ، (بيروت : ١٩٩١) .
٧٩-نجاة عبدالله ، كردستان ومشكلة الحدود الفارسية – العثماني . دراسة في العلاقات السياسية ١٦٣٩-١٨٤٧م ، ترجمة : حسن احمد مراد ، ط٢ ، مكتب التفسير للطبع والنشر ، (اربيل : ٢٠٢١).
٨٠-هوكر طاهر توفيق ، دور الصحافة الكوردية في تطوير الوعي القومي الكوردي (١٨٩٨-١٩١٨) ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، (دهوك : ٢٠٠٤).
٨١-وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان : دراسة في تجربتين تاريخيتين : العثمانية والصفوية ، القاجارية ، منشورات المركز العربي الدولي ، (القاهرة : ١٩٩٠).
٨٢-وديع جويده ، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها ، ترجمة : مجموعة من المترجمين ، دار أراس للطباعة والنشر ، (اربيل : ٢٠١٣).

ثالثاً : البحوث والدراسات:

١-ا.و.بابيدونو ستسيفا ، " الكورد في الدوريات الروسية في القرن التاسع عشر " ، ترجمة : عبدي حاجي ، مجلة زين ، العدد (١١) ، السليمانية ، كانون الاول ٢٠٢٠.
٢-احمد حسين عبد ، " حركة بدرخان التحررية (١٨٤٢-١٨٤٧م) " ، بحث مشارك في وقائع المؤتمر الاكاديمي العالمي الاول عن الكورد وكردستان في العهد العثماني المنعقد في جامعة صلاح الدين / اربيل ، للفترة ١٦-٢٠١٣/٤/١٨.
٣- سرمد عكيدي فتحي الدهان وستار محمد علاوي ، " الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق . دراسة تاريخية (١٥٠٥ – ١٧٧٩م) " ، مجلة الدراسات التربوية والعلمية ، المجلد (٣) ، العدد (١٤) ، الجامعة العراقية ، كلية التربية ، ٢٠١٩.
٤- صلاح محمد سليم محمود ، " التحالف الكردي بقيادة الامير بدرخان في اربعينيات القرن التاسع عشر (دراسة تاريخية) " ، مجلة جامعة دهوك ، المجلد (٢١) ، العدد (٢) ، دهوك ، ٢٠١٨ .
٥-صلاح محمد سليم محمود ، " صدى علاقة الأمير بدرخان مع نساطرة هكارى في الصحافة الغربية (١٨٤٣-١٨٤٦م) (نماذج مختارة) " ، مجلة سر من رأى ، السنة الرابعة عشر ، المجلد (١٥) ، العدد (٦١) ، سامراء ، ٢٠١٩.
٦-لقمان خيالي ، " فكرة القومية الكوردية قراءة تاريخية لعقبات التبلور وتحديات التكوين " ، مجلة جامعة كرميان ، المجلد (٥) ، العدد (٣) ، ٢٠١٨.

٧-محمد علي احمد ، " الكرد والعشائر الكردية في الارشيف العثماني " ، مجلة قلمون السورية للعلوم الانسانية ، العدد (٢) ، سوريا ، آب ٢٠١٧.
٨-محمد عي الأحمد ، " قراءات ومراجعات في كتاب الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية وثائقية ١٨٣٣-١٩٤٦م ، تأليف عثمان علي " ، مجلة إسلامية المعرفة ، السنة الرابعة عشر ، العدد (٥٤) ، بيروت ، خريف ٢٠٠٨.
٩- نزار ايوب حسن ، " كردستان في المشاريع الاصلاحية العثمانية المبكرة (قانوننامه سلطاني لعزيز افندي في القرن السابع عشر أنموذجاً " بحث عربي منشور في مجلة :
١٠-VAN Yuzuncuyil UnivesiTESi , Kurdiyt , Say (3) ,2021 , S.203
١١-هاشم عبدالرزاق صالح ، " الكرد والدولة العثمانية بين الانتماء القومي والولاء الديني "، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد (١١) ، العدد (٢) ، ٢٠٢١.

رابعاً : الموسوعات العربية:

١- ثامر عبدالحسين أميري ، موسوعة العشائر العراقية ، مج (٦) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٩٢).
٢-محمد علي الصويركي ، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٨).

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

١- الثورات الكوردية ، مقال منشور في موقع المجتمع المدني الكوردي في اوراب الالكتروني (الانترنت) ، متاح على الرابط:
http:// www.Kurdish-civil-Society-in-europe-com
٢- عماد عبدالسلام رؤوف ، المشروع السوراني بحسب وثائق الأرشيف المصري ، مقال منشور في موقع شبكة الألوكة الالكتروني (الانترنت) ، نشر في تاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٤ ، متاح على الرابط :
http://www.alukah.net/culture/0164340.net
٣- عوني الداؤدي ، إمارة سوران في عهد الباشا الكبير محمد كور باشا الراوندوزي ، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن الالكتروني (الانترنت) ، نشر في تاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٢ ، العدد (٦٩٠) ، متاح على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=12846.

Kurdish uprisings in Kurdistan in the first half of the nineteenth century

Abstract:

This research reviews the most important political situations and developments of events during the first half of the nineteenth century in southern Kurdistan. Between the Kurds and the Ottomans on the one hand, and the Kurds and the Iranians on the other hand, in light of the political changes that the Kurds witnessed, especially within the framework of the Ottoman influence, and the patterns of policies that the Ottomans pursued against them, especially after the Ottoman sultans tried at the beginning of the nineteenth century to impose central authority on all parts of the state. And then work to subjugate the Kurdish emirates that were not subject to central control.

Hence, the pages of this research will focus on the impact of persecution and exploitation by the Ottomans of the Kurds, and the resulting excitement of the national spirit among the Kurdish people with the participation of all classes of clan heads, clerics, princes and peasants to carry out a number of uprisings and revolutions against the Ottomans.

Key Words: *Uprisings, Kurds, Ottomans, Qajar, European Powers.*

سەرهلدانێن کوردی ل کوردستانێ ل نیڤا ئێکێ ژ سەدەیێ نوزدە دا

پوختە:

ئەڤ ڤەکولینە هەولکە ژ بو بەردانا روناهیێ ل سەر شورەش و سەرهلدانێن کوردان ل کوردستانێ ل نیڤا ئێکێ ژ سەدەیێ نوزدە دا، ژبورکو ل ڤی سەردەمیدا ژبەر سیسەتێن دەولەتا ئوسمانی هەستێ نەتەوەیی و بەرخودانێ ل کوردستانێ بەلاڤ بوو، و گەلەك ژ میر و کەسایەتییێن کوردان ئالایێ نەرازیبوونێ ل دژی دەستهەلاتا ئوسمانی بلند کرن. و هەر دڤی سەردەمیدا بوو کو هێزێن ئەوروپی هێدی هێدی دەست ب دەرباسبوون بو ناڤ کوردان کرن و رەوشا کوردستانێ چوو د قوناغەکا نوو دا.

ئەڤ ڤەکولینە سیناهیێ بەرددەتە سەر رەوشا کوردستانێ ل سەدەیێ نوزدە دا و جورێن سیاسەتا دەولەتا ئوسمانی و ئیرانێ ل هەمبەر کوردان و کارڤەدانا ڤان سیاسەتان ل سەر پەیدابوونا شورەش و سەرهلدانێن کوردی و رەدکرنا سیاسەتا مەرکەزی ل کوردستانێ.

پەیڤێن سەرەکی: *سەرهلدان، کوردئوسمانی، قاجاری، زلهێزێن ئەوروپی*